جامعة حمّة لخضر ـ الوادي كليّة الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربيّ

مذكّرات
في
اللسانيات العامة

موجّهة لطلبة السنة الثانية دراسات لغوية

إعداد: أ.د. عادل محلّو

المذكّرة الأولى: **اللّسانيات:**

المفهوم، الموضوع، خصائص اللّسان البشري

اهتمّ البشر منذ القديم بالنظر في اللغة ودراستها انطلاقا من دوافع متباينة ولتحقيق أهداف مختلفة، فكانت جهود كثيرة ومتنوّعة عبر العصور أسْهَمَ فيها علماء من تخصّصات ومعارف متعدّدة. وفي العصر الحديث ظهر علم: "اللّسانيات" الّذي ستتناول هذه المحاضرة التّعريف به.

1 ـ ما هي اللّسانيات:

أ. المفهوم:

تتفّق المعاجم المختصّة على تعريف اللسانيات بأنّها "الدّراسة العلمية للُّغة"[1]، و "بهذا فهي تقابل النحو (الوصفي المعياري) وفلسفة اللغة"[2]. والقصد بالمقابلة هنا هو الطّابع العلميّ لدراسة اللغة الذي تعتمده اللّسانيات، بينما كانت الدراسات السابقة عليها تفتقد إلى قَدْرٍ من ذلك كما سيُبيَّن لاحقًا.

وينبغي هنا ألّا نُفَوّت التنبيه على تعريفٍ للّسانيات منسوب لدي سوسير (1857-1913) واشتُهر وتمّ تداوله على نطاق واسع وهو عبارَةٌ اخْتُتِمَ بهِ كتابه "دروس في الألسنيّة العامّة" تقول: "موضوع الألسنيّة الحقيقي والوحيد إنّنا هو اللغة في ذاتها ولذاتها"[3]. إنّ هذا التعريف ـ رغم وروده في كتاب سوسير كتتويج له ـ هو في الحقيقة جملة لم يكتبها دي سوسير، وهي تمثّل "تخمينًا" في غير محلّه لأهداف صاحب الكتاب[4].

ب. المُصطلح:

وأمّا في ما يخصّ المصطلح: لسانيات (Linguistique, *Linguistics*) فقد وضعه "فاتر من كلمة ألمانيّة مستحدثة سنة 1777م[5] (Linguistik)[*]، ثمّ تبنّته اللغة الفرنسيّة سنة 1812[6]. وتذكر المراجع تواريخ أخرى ليست بالبعيدة عن الّتي وردت سابقا؛ حيث يذكُر معجم "جون دي بوا" أنّ هذا المصطلح ظهر في الفرنسية سنة 1800 في

---

(1) - Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Jean Dubois et autres, Larousse ,Paris, 1999,p :285.

(2) . معجم اللسانيات، إشراف: جورج مونان، تر: د. جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012، ص:370.

(3) . دروس في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، تر: صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص: 347.

(4) . انظر: فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته، لويك دوبيكير، تر: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2015، ص:29.

(5) . انظر: تاريخ التفكير اللساني، سيلفان أورو، تر: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس، ط1، 2010، ص:21.

(*) . هكذا ورد اللفظ الألماني في: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، د. حسني خاليد، مطبعة أنفو. برانت، فاس، المغرب، ص:05.

(6) ـ انظر: تاريخ التفكير اللساني، سيلفان أورو، تر: عبد الرزاق بنور، 2010، ص:21.

معجم بواست[7] (Boiste :1765–1824) الشهير:"*Dictionnaire universel de la langue française*". ويقدّم جورج مونان تاريخا آخر لاستعمال المصطلح هو سنة:1833 [8].

2 ـ اللّغة: الماهيّة، الأهميّة، الخصائص:

تمثّل اللغة موضوع اللسانيات ومادّة بحثها، وعليه لا بدّ من التطرّق إليها لاستكشاف الظاهرة التي يدرسها هذا العلم.

أ. ماهيّة اللغة:

تشمل اللّغة في مفهومها الموسّع "أيّ نسقٍ مُنظَّم، من أنظمة التواصل الحيوانيّة إلى لغات الكمبيوتر، إلى لغة الجسد"[9]، ولكنّ الّذي نقصِدُ إليه هُنا هو اللغة بالمعنى الأضيق الّذي يستخدمه اللّسانيون؛ أي إنّنا سنستبعد كلّ ما سبق ذكره باستثناء اللغات البشريّة المتعارف عليها كالعربية والانجليزية وحوالي 6000 لغة محكيّة طبيعيّة أخرى في العالم[10]. وضمن هذا التحديد قدّم اللّسانيون تعريفات عديدة للغة أبرزها[11]:

. "اللغة نظام من الرّموز المميّزة تدلّ على أفكار محدّدة" (دي سوسير، 1916).

. وسيلة اتّصال عبر نظام من الرّموز (إدوارد سابير، 1921).

. "كلّ نظام للإشارات يستطيع أن يخدم كوسيلة للاتّصال" (لالاند 1926).

. "أي وسيلة للاتصال بين الكائنات الحيّة" (يسبرسن 1932).

إنّ الكلمة الأساس في هذه التعريفات . كما يرى مونان . هي: "نظام"، ومنذ تعريف سوسير لم تُقدّم إضافة حاسمة في تعريف اللغة سوى إدراج: كلمة "اتّصال" بدلا من: "التعبير عن الفكرة"؛ فالحديث عن التعبير عن الفكرة قاد إلى الاستبطان وإلى الأسلوبيّة وإلى المنطق، أمّا الحديث عن الاتّصال فيؤدّي إلى ملاحظة السّلوك الاتّصاليّ واستخدام نظام الاتّصال[12]، كما تفتح التعريف على البُعد الاجتماعيّ للّغة.

ب. أهميّة اللغة:

لماذا الاهتمام باللّغة ودراستها؟ هذا السؤال الّذي يبدو بسيطا يُخفي في طيّاته تاريخ البشريّة ومزاياها التي جعلت الإنسان مُستَخْلَفًا في الأرضِ وكلّ ما فيها وما عَلَيْها مُسَخّرًا له.

إنّ أوّل نقطة ننطلق منها هي أنّ امتلاك "نظام إشارات تواصُليّ" هو ما يُميّز بين الكائن الحيّ والجماد، ف:

---

(7) - Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Jean Dubois et autres, p :286.

(8) . انظر: اللسانيات: النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص: ٧.

(9) . دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، تحرير: بول كوبلي، تر: هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2016، ص: 119.

(10) . انظر: السابق، الصفحة نفسها.

(11) . اللّسانيّة(ضمن كتاب: مفهومات في بنية النصّ)، ، جورج مونان، تر: د. وائل بركات، دار معد، دمشق، ط1، 1996، ص:18.

(12) . انظر: السابق، ص:18، 19.

. "التّواصل" الذي يمثّل الجانب المُهتمّ بتبادل الرسائل أيّا كانت؛ من الشيفرة الجزيئية والخصائص المناعية للخلايا وصولا إلى الجمل الصوتية.

. و: "الدّلالة"، أي الجانب الذي يُعنى بقيمة أو حصيلة تبادل الإشارات والرسائل[13].

يمثّلان ظاهرتين فطريتيْن "عند المادة الحيويّة الحيّة، ولقد تمّ تصوّر النشاط الإشاري على أنّه الميزة المعيارية للحياة"[14].

ف: "ملَكَة اللغة البشرية "خاصية نوعية" تختلف قليلا في ما بين البشر وليس لها شبيه ذو أهمية في أمكنة أخرى... لا يوجد مبرّر جِدّي اليوم لتحدّي الرأي الديكارتي القائل بأنّ القدرة على استخدام الإشارات اللغوية للتعبير عن الأفكار المكوّنة بحريّة تشكّل الفارق الحقيقي بين الإنسان والحيوان، أو الآلة"[15].

أمّا النقطة الثانية فهي أنّ نشأة . أو ظهور أو ابتكار. اللغة كانت أساسيّة ومركزية لانطلاق التطوّر البشريّ؛ فقد كان ذلك . كما يعبّر إيان طاترسال[**] . "الحدث المفاجئ والانبثاقي الّذي حرّر منبّه ظهور الملكة الإنسانية في السجّل التطوّريّ... وهذا شرط أساسيّ للتطوّر الاجتماعيّ وللتغييرات الحاسمة في السلوك المبيّنة في السجلّ الأثريّ"[16]؛ إنّ اللغة "مسؤولة إلى حدّ كبير على حقيقة أنّه في العالم البيولوجي فإنّ البشر وحدهم الذين يمتلكون تاريخا، وتطوّرا ثقافيا وتنوّعًا ذا تعقيد وغنى"[17].

إنّها المَلَكة التي مكّنت البشر من مُراكمة التجارب والخبرات وربطها ببعضها والاستفادة منها؛ فكا يقول ميشيو كاكو[***]: "سمح لنا دخول اللغة لأوّل مرّة بتوصيل الرموز والأفكار المعقّدة، والتي سهّلت بروز القرى والمدن في النهاية"[18].

صحيح أنّ ميزة اللغة وأهميّتها الأكبر التي تبدو لنا هي تمكيننا من التواصل فيما بيننا والتعبير عن ذواتنا، لكن في الحقيقة . كما يعبّر فرانسوا جاكوب[****] . أنّ "الخاصّية التي تجعلها فريدة لا يبدو أنها تتمثّل كثيرا في دورها في إيصال التوجيهات للعمل أو سمات أخرى مشتركة من التواصل الحيواني، ولكنها... تتمثّل في دورها في التّرميز، باستحضارها للصّور المعرفية، وفي تشكيل مفهومنا للواقع وفي تطويع قدرتنا على التفكير والتخطيط"[19].

---

[13] . انظر: دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، تحرير: بول كوبلي، تر: هبة شندب، ص: 38.

[14] . السابق، الصفحة نفسها.

[15] . آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، تر: عدنان حسن، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2009، ص:33.

[**] . عالم في أنثروبولوجيا المستحاثات بريطاني . أمريكي (1945).

[16] . دلالة اللغة وتصميمها، جاكندوف، شومسكي، فندلر، تر: محمد غاليم وآخرين، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص:44.

[17] . آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، تر: عدنان حسن، ص:34.

[***] . عالم فيزياء ياباني . أمريكي(1947) .

[18] . مستقبل العقل، ميشيو كاكو، تر: سعد الدين خرفان، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 447، أبريل 2017، ص: 116.

[****] . طبيب وفيزيولوجي فرنسي حاز على جائزة نوبل في الطبّ سنة 1965.

[19] - . دلالة اللغة وتصميمها، جاكندوف، شومسكي، فندلر، تر: محمد غاليم وآخرين، ص:44.

إنّه . كما يصرّ عليه سلفادور لوريا[*****] . لم يكن لضرورات التواصل أن تقدّم أيّ ضغط انتقائيّ لإنتاج نظام تواصليّ مماثل للّغة، وإنّما كان لذلك علاقة حاسمة بتطوّر تفكير مُجرّد أو مُنتج[20].

ب . خصائص اللّسان البشريّ:

يشكّل تمييزُ اللسانِ الإنسانَ عَنِ الحيوان والآلة، وتمكينها إيّاه من التطوّر والتمدّن، يشكّل ذلك مدخلًا مناسبًا للتطرّق إلى الخصائص التّي تميّز اللّسان البشريّ عن بقيّة اللغات الأخرى، وهي:

. الاعتباطية:

أولى خصائص اللسان البشريّ هي الاعتباطية، والّتي تعني أنّ العلاقة بين طرفيْ العلامة اللّسانية: شكل الكلمة (الصورة السمعية) بمعناها (المفهوم) ليست مُعَلَّلَةً ولا طبيعية[21].

إنّ هذه الخاصيّة . كما يقول هوكيت . "إحدى سمات التصميم الأساسيّ للغة، وقد تساعد على... بالفعل على تعليل التنوّع الكبير في اللغة"[22]، لأنّ "عدد الإشارات المميّزة التي ينتجها الحيوان محدودة تماما؛ لذلك فإنّ المجموعة الكاملة للرسائل المختلفة مساوية لشفرتها"[23]. فالحيوان يمتلك مجموعة محدودة من التعبيرات الصّوتيّة مساوية للحالات الغريزية والموجودات التي يستعملها في التواصل مع بني جنسه؛ بينما كلمات اللغة البشريّة لا تطابق الموجودات الخارجية بل يكتنفها تنوّع وثراء. فالاعتباطية تحطّم التصوّر القائم على أنّ اللغة قائمة من المفردات تُحيل إلى العالم الخارجيّ[24].

. التقطيع المزدوج:

تتكوّن الملفوظات اللغوية من مستويين: الجمل التي تُقطّع إلى كلمات، والكلمات التي تُقطّع إلى أصوات[25]. وهذا البناء لا تمتلكه اللغات الحيوانية لأنها تتوقف عند المستوى القاعدي: "الصّوت"؛ فهي تمتلك "مخزونا من الأصوات الأساسية... فللبقر نحوٌ من عشر إشارات، وللدجاج نحو من عشرين... بيد أن معظم هذه الحيوانات لا تستطيع أن تستعمل كلّ صوت أساسي من أصواتها تلك، إلا لمرّة واحدة فقط"[26].

وهكذا فإنّ الإنسان يكوّن من عدد محدود من الأصوات آلاف الكلمات، ومن الكلمات عددا غير محدود من الجُمل، وهو ما يمكّنه من التعبير عن كلّ الحالات والأشياء والأفكار انطلاقا من عدد محدود من الأصوات، ممّا يمثّل اقتصادا بارعا للطّاقة في مقابل ما يمكن التعبير عنه. إنّ فرادَة وإنتاجيّة هذه الخاصيّة جعلت الفلكي الإيطالي الشهير

[*****] . (1912-1991) عالم أحياء إيطالي . أمريكي، حاز جائزة نوبل في الطب سنة 1969.

[20] . انظر: السابق، الصفحة نفسها.

[21] . قاموس علوم اللغة، فرانك نوفو، تر: صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص: 71.

[22] . أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: د. طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص:58.

[23] . الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسون، تر: علي حاكم صالح و: حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . بيروت، ط1، 2002، ص:84.

[24] . انظر: دو سوسير من جديد، د. مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع ، وهران، الجزائر . دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، 2018، ص:116 . 117.

[25] . انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، تر: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص: 50-51.

[26] ـ اللسانيات: مقدّمة إلى المقدمات، جين إتشسن، تر: عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص: 52-53.

غاليليو (1564. 1642) يعتبر "اكتشاف وسيلة لتوصيل أفكارنا الأكثر سرّية إلى أيّ شخص آخر بعدد قليل قدره 24 حرفا أعظم الاختراعات البشريّة قاطبة"[27].

إنّ هذا المفهوم أساسيّ في اللسانيات المعاصرة وقد اهتمّ به أندريه مارتينيه (1908. 1999)، ولكن تاريخيا فهذا المفهوم كان معروفا تماما لدى جوردانوس الساكسوني في القرن الثالث عشر[28].

. الإبداعيّـة:

من خصائص اللّسان البشريّ الإبداعية؛ أي القدرة على إبداع جمل لم يسمع مثلها سابقا، في مقابل امتلاك الحيوانات "عددا جدّ محدودة من الرسائل التي يمكن أن ترسلها أو تستقبلها"[29]، ولا يتوقّف الأمر عند كمّ الرسائل بل يتعدّاه إلى "ثبات الظروف . أو المناسبات . التي يمكن أن تُستعمل فيها هذه الرسائل... فالنّحل لا يمكنه التواصل إلا بشأن الرّحيق. وكذا الدّلافين . على ذكائها وكثرة عدد صيحاتها وتنوّعها . لا تتواصل إلا بشأن أشياء بعينها"[30].

. الانْتِقَـالُ:

الخاصيّة الأخيرة من خصائص اللّسان البشريّ هي: الانتقال، ونعني بها الانتقال في الزمان والمكان؛ إذ تُمكّن اللغة الإنسان من العودة إلى الماضي بِتَذَكُّرِهِ، والذهاب إلى المستقبل بتخيُّلِهِ، وذلك من خلال "التعامل مع الأشياء والأحداث بمعزل عن المكان و/ أو الزمان، وبشكل مغاير لوجود الحيوانات المقتصر على الـ(هنا) و (الآن)"[31]. إنّه "من الواضح أنّ لغة الحيوان ليس فيها فعل ماضٍ أو فعل مستقبليّ... لذا ربّما كانت القدرة على التعبير بصيغة الماضي والمستقبل اختراقا رئيسا في عمليّة تطوّر الذكاء"[32].

. ومن الانتقال أيضا قدرة الإنسان على اختراق عاملي الزمان والمكان والانتقال من الواقع المادي لمحيطه إلى التحدّث عن العوالم العجائبية والغيبيّة التي لا وجود لها، كما أنّه من أوجه الانتقال المهمّة انتقال الملكة اللغوية واستعمالاتها من شخص إلى آخر بالتعلّم؛ فبينما يكتسب الحيوان لغة فصيلته غريزيا فإن الإنسان يكتسب ويتعلّم لغته عبر عمليّة "نقل ثقافي" من جيل إلى جيل[33]. وهذان النمطان من الانتقال هما أيضا غير ممكنين في عالم اللغة الحيوانية فهما من خصائص اللّسان البشريّ دون غيره.

---

[27] - آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، تر: عدنان حسن، ص:35.

[28] - انظر: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسون، تر: علي حاكم صالح و: حسن ناظم، ص:84.

[29] . اللسانيات: مقدّمة إلى المقدمات، جين إتشسن، تر: عبد الكريم محمد جبل، ص: 55.

[30] . اللسانيات: مقدّمة إلى المقدمات، جين إتشسن، تر: عبد الكريم محمد جبل، ص: 55.

[31] - الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسون، تر: علي حاكم صالح و: حسن ناظم، ص:84.

[32] - مستقبل العقل، ميشيو كاكو، تر: سعد الدين خرفان، ص: 197.

[33] - اللسانيات: مقدّمة إلى المقدمات، جين إتشسن، تر: عبد الكريم محمد جبل، ص: 55.

المذكّرة الثّانية: **اللّسانيات:**

الطّبيعة، الخصائص، المقام

* تعريف العلمية:

نشأت اللسانيات في نهاية القرن 19 وبدايات القرن 20 ، حيث كان للعلم سيطرة كبيرة على الحياة الإنسانية وظهرت خدماته جلية بشكل محسوس في الحياة اليومية بسبب إنجازات الطب والفيزياء والميكانيك وغيرها؛فما كان على اللسانيات إلا أن تتابع روح عصرها وتسعى إلى البحث عن الصبغة العلمية كي تضمن لنفسها مكانة لائقة بين العلوم.وأن تكون اللسانيات علمية معناه:

1- أن تكون استقرائية: أي تستقرئ كل مستويات اللغة وكل ما يمكن من لغات من أجل الإحاطة بالظاهرة التي تدرسها.

2- أن تعتمد التجربة: إذ عليها أن تبني أحكامها ونتائجها على تجارب لا على انطباعات وتخمينات.

3- أن تكون موضوعية: ومعناه ألاّ تتخذ الأحكام وتصوغ النتائج حسب الميول والأهواء الشخصية و القومية.

4- أن تكون منهجية: أي أن تتناول اللغة بشكل منهجي يعتمد طرق العلم الحديث في البحث لا أن تكون دراسة انتقائية خاضعة لتصورات مسبقة أو غير مؤسسة على بناء متدرج من المعطيات والمعلومات.

5- أن تقنن النتائج : أي أن تصوغ نتائجها بشكل محكم كما الرياضيات مثلا لتتخذ صيغا قابلة للتداول كما تكون قابلة للتطبيق على اللغات التي تفحصها [1].

2-خصائص اللسانيات: سبق اللسانيات عصور طويلة من الدراسات اللغوية عند الصينيين والهنود واليونان والعرب وغيرهم ، ولكي تتخذ اللسانيات هيأة مميزة لها كان عليها أن تمتلك خصائص وهذه الخصائص استنبطها جون ليونز في كتابه: نظرية تشومسكي اللغوية وهي:

1-الاستقلالية: تتميز اللسانيات الحديث بالاستقلال عم بقية العلوم الأخرى لأنها ليست كالنحو التقليدي والدراسات اللغوية السابقة التي نشأت متأثرة بالفلسفة والنقد الأدبي عند اليونان وبالدين عند الهنود والعرب المسلمين.فاللسانيات تبحث لنفسها عن بداية جديدة وموضوعية في تناول اللغة نظرا ودراسة دونما أحكام مسبقة أو أفكار تقليدية ودون أن تلتزم ضرورة بآراء الفلاسفة أو علماء النفس أو غيرهم.

2- التفرقة بين النطق والكتابة:فالدراسات القديمة لم تكن تفصل بينهما ؛ بل إنها كانت في كثير من الأحيان تنظر إلى اللغة المنطوقة كصورة غير كاملة للغة المكتوبة [2].

3- عدم التفرقة بين الفصحى واللهجات: دأبت الدراسات اللغوية السابقة على اعتبار اللهجات خروجا عن اللغة السليمة وتدينها على أنها كسر لقواعد اللغة.حقيقة قد تكون الفصحى أثرى لفظيا من لهجاتها لكنها ليست بالضرورة أكثر صحة من تلك اللهجات لأن هذه الأخيرة تقوم أيضا بوظيفة التواصل كما اللغة تماما [3].

4- السعي إلى بناء نظرية كلية: كانت الدراسات اللغوية قديما تهتم بلغة واحدة أو عدد محدود من اللغات المتقاربة وقد بنت على أساسها قواعدها؛ لكن في العالم لغات متنوعة جدا قد لا تنطبق عليها قواعد اليونانية أو اللاتينية أو العربية... لذلك تهدف اللسانيات إلى استنباط نظرية مؤسسة على قواعد كلية يمكن أن تصلح للتطبيق على أكبر عدد ممكن من لغات العالم المختلفة.

5-عدم التفرقة بين لغات متحضرة وبدائية : إن علم اللسانيات لا يعترف بوجود فرق بين لغات الأمم المتحضرة لغات الشعوب والقبائل البدائية ؛فاللغات التي تسمى بدائية ليست ابسط تركيبا من لغات المتحضرين فكل لغات العالم على درجة متقاربة من التعقيد[2].

3- مهام اللسانيات:يرى دي سوسير أن مهام اللسانيات ثلاث هي:

1- القيام بوصف وتأريخ كل ما يمكنها من لغات بما يؤدي إلى سرد لتاريخ اللغات والأسر اللغوية وإعادة بناء وتشكيل اللغات الأم قدر الإمكان.

2- البحث بطريقة مستمرة وكلية عالمية عن القوى الكامنة في كل اللغات واستنباط القوانين الكلية التي تحكم ظواهر التاريخ اللغوي.

3-أن تعرف اللسانيات نفسها وتحدد ذاتها[3].

إن هذه المهام كما يراها سوسير تتقاطع مع خصائص اللسانيات التي حددها جون ليونز لأن مهام اللسانيات تنبع من خصائصها التي تميزها عن الدراسات اللغوية التقليدية بما يتوافق مع العلم اللغوي الجديد.

كانت هذه نظرة على اللسانيات مفهوما ومصطلحا وخصائص ومهام تكفل لها التميز عن الجهود اللغوية السابقة عليها وتجنب أخطاءها ، كما عليها في الوقت نفسه أن تستفيد من تلك الجهود لأنها إرث إنساني ونتيجة أعمال آلاف من اللغويين على امتداد حضارات وعصور مختلفة فهي لا تخلو من جوانب إيجابية يمكن استثمارها في بناء علم لغة جديد هو : اللسانيات.

[1] -انظر: اللسانيات النشأة والتطور،ص:VI

* - في الحقيقة إن الدراسات العربية القديمة لم تهمل النطق بل كان مرتكزها في جمع اللغة المشافهة لا الكتابة.

** - لقد أعطى العرب القدامى اللهجات حقها من الدراسة وربما نظروا إلى بعض اللهجات على أنها أقل فصاحة من الفصحى لكنهم أقروا بفصاحة لهجات أخرى نزل بها القرآن الكريم إلى جانب لهجة قريش وجاءت في الشعر الذي يحتجون به أيضا.

[2] - انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز،ص-ص:40-49.

[3] COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE ,F.DE SAUSSURE,ENAG,ALGERIE,2emeEDT,1994,P :17.

المذكرة الثالثة:

دي سوسير وآراؤه اللسانية

1- حيـــــاته:

ولد فرديناند دي سوسير (ferdinand de saussure) في: 1857/11/17 بجنيف.وكان مولـده قبـل دوركايم بعام وبعد فرويد بعام أيضا ليشكلوا فيما بعد ثلاثيا أثر في الفكر الإنساني كله.

تعلّم في جنيف ثم هاجر سنة 1876 (وعمره آنذاك 19 عاما) إلى لايبزيغ وبرلين بألمانيا للدراسة هنـاك حيـث كانت حركة نشطة من الدراسات اللغوية من فقهاء اللغة المقارنين والنحويين الجدد الذي درس على بعـض أعلامهـم مـن مثل:أوستوف و :لَسْكِيْنْ .

وفي المرحلة بين 1880-1891 أقام بباريس وحاضر بها لجموع الطلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة ليعود بعدها إلى جنيف محاضرا بجامعتها إلى أن توفي سنة 1913 بسرطان أصابه في الحلق.

2-مؤلفـــــاته:

إضافة إلى تدريسه عدة لغات:السنسكريتية،الجرمانية،اليونانية،اللتوانية كان دي سوسير متقنا للفرنسية والانجليزيـة واللاتينية والألمانية.

وقد ترك عددا من المؤلفات:

- دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية ألفها سنة 1878 عندما كان طالبا بألمانيـا وعمـره آنذاك 21 سنة ،فجلب له شهرة عالمية .وتكمن أهمية هذا هذه الدراسة في كونها واحدة من أبرز الدراسـات الـتي ساعدت في إعادة بناء اللغة الهندوأوروبية الأولى.
- أطروحة الدكتوراه حول: حالة الجر المطلق في السنسكريتية قدمها سنة:1880.
- منتخبات من الكتابات العلمية لفرديناند دي سوسير : وهو كتاب أُصدر سنة 1922 (أي بعد وفاته) يضم مجموعة من المقالات حول اللغة.
- محاضرات في اللسانيات العامة: وهو أهم مؤلفاته ، عبارة عن محاضراته التي ألقاها بجنيـف بـين:1906 1911 جمعها تلميذاه: (شارل بالي) و (ألبرت سيشهاي) وصنفاها وبوباها لتنشر سنة 1916.

لكن لم يكتب لهذا الكتاب أن ينتشر ويأخذ المكانة التي هو أهل لها في حينه بسبب اندلاع الحرب العالميـة الأولى في نفس سنة نشره ولم يظهر أثره بشكل عميق إلا في سنة 1963.

3-مراحل الدراسات اللغوية:

كان همّ سوسير إنشاء مرحلة جديدة من دراسة اللغة لأنه عاش مأزق الدراسات اللغوية التي عاصـر ، ورأى أنهـا وصلت إلى غايتها ولم يعد لديها ما تقدمه في المراحل المقبلة إذا ما واصلت المسير على النهج ذاته ؛ولأجل تحديد الجديد يجـب أن نصنف القديم ونحدده ولذلك قسّم دي سوسير المراحل التاريخية للدراسات اللغوية إلى:

أ- مرحـلة النـحـو:

تمتد من اليونانيين إلى مدرسة بورت رويال(1637-1661).تقوم دراسات هذه المرحلة على المنطق وأدواتـه فكـان هدفها وضع معايير على أساسا الخطأ والصواب.

ب- مرحلة الفيلولوجيا:

امتدت من بعد المرحلة السابقة حتى ظهور اللسانيات.تعتمد اللغة وسيلة وليست غاية؛إذ إنها تسعى إلى شرح النصوص القديمة.وهي تهتم بالخطاب المكتوب دون المنطوق ،فهي بعيدة عن المظهر الاجتماعي للغة التي يجب أن تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها.

جـ- مرحلة الفيلولوجيا المقارنة:

ظهرت باكتشاف العلاقات بين اللغات القديمة فاهتموا بالبحث عن مواقع الاشتراك بينها في الأصوات والتراكيب والدلالة.ورغم أن هذه المرحلة أعطت وجها خصبا للدراسة اللغوية إلا أنها لم تستطع سبر أغوار اللسان البشري.

كانت هذه المراحل التي مرت بها الدراسات اللغوية وقد رأى سوسير وجوب الوقوف على أعتاب مرحلة جديدة وخطّ مسلك جديد للدراسات اللغوية يتجنب أخطاء المراحل الثلاث ويتقدم بدراسة اللغة خطوات أخرى بعد أن استنفدت تلك المراحل طاقتها.

4-موقع اللسانيات:

تدرس اللسانيات اللغة التي تتكون من كلمات هي عبارة عن علامات على أشياء وأفكار ،لكن ليست الكلمات هي العلامات الوحيدة الموجودة في الكون بل هو ملئ بأنواع من العلامات شتى؛ فالسحاب الداكن علامة على المطر، واصفرار الوجه علامة المرض. إضافة إلى علامات أخرى يستعملها الإنسان كعلامات المرور والإشارات باليدين وغيرها.لذلك كان سوسير يرى أن اللسانيات جزء من علم أعمّ سينشأ لاحقا ليدرس كل أنواع العلامات واقترح له اسم: السيمياء.

اللسانيات إذن فرع من علم السيمياء حسب سوسير لأنها تدرس نوعا من العلامات بينما تدرس السيمياء كل العلامات المتاحة.وهناك من رأى العكس ؛ حيث يذهب رولان بارت إلى أن اللسانيات أعم من السيمياء قائلا مقولة سوسير لأنه يرى العلامات اللغوية التي تدرسها اللسانيات أمثل نظام للعلامات وأن إدراك العلامات الأخرى قائم على أساس طريقة عمل وإدراك العلامات اللغوية، وأنها ـــ إي العلامات اللغوية ـــ أفضل وسيلة لفهم وتحديد وشرح العلامات الأخرى ونُظُمها.

المذكرة الرابعة: **ثنائيات دي سوسير**

يطلق اللسانيون على الأفكار الأساسية التي جاء بها دي سوسير: ثنائيات دي سوسير[1] .و لا يمكن للدارس اللساني أن يعالج أيا من قضايا هذا العلم دون النظر إلى الآراء التي جاء بها دي سوسير سواء كان هذا النظر تقبلا أو معارضة؛لأن قيمة هذه الثنائيات تتركز في تنظيمها حقل اللسانيات وكونها نموذجا للصياغة العلمية وسبب ذلك : قالبها الذي يعرضها في شكل تقابلات ثنائية بين طرفين ومفاهيمها المحددة بدقة .وهذه الثنائيات هي:

1 ـ موضوع اللّسانيات:

تتفّق المعاجم المختصّة على تعريف اللسانيات بأنّها "الدّراسة العِلمية للُّغة"[1]، و "بهذا فهي تقابل النحو (الوصفي المعياري) وفلسفة اللغة"[2]. والقصد بالمقابلة هنا هو الطّابع العلميّ لدراسة اللغة الذي تعتمده اللّسانيات، بينما كانت الدراسات السابقة عليها تفتقد إلى قَدْرٍ من ذلك كما سيُبيَّن لاحقًا.

2. اعتباطية العلامة اللغوية:

تتكون العلامة اللغوية من دال ومدلول.

- الـــدال: هو الشكل الخارجي المادي من أصوات نسمعها أو حروف نراها مكتوبة.
- المدلول: وهو الجانب المجرد الذي يؤديه الشكل الخارجي المادي الملموس وندركه بالذهن.

يرى دي سوسير أن العلاقة بين هذين الطرفين المكونين للعلامة اللغوية ـــ الدال والمدلول ـــ علاقة اعتباطيـــة أي غير مبررة[2] ؛ فالعلاقة بين الأصوات ش/ َ / ج/ َ / ر/ َ /ه وما ندركه بالذهن حين سماعها لا يمكن تبريرها أو تعليلها بأي علاقة مشابهة بين الأصوات المكونة للدال والفكرة التي تنتج في الذهن (المدلول).

3. خطية الدال:

بما أن الدال هو الجزء الخارجي الملموس من الدال فلا بدّ أن يكون له بعد مادي وهو ما سماه سوســـير بـــ: خطيّة الدال ومعناه تتابع الأصوات المكونة للدال على خط الـــزمن ؛إذ أننـــا لا ننطـــق أو نســـمع الأصوات المكونة لكلمة ما دفعة واحدة وإنما تتابع واحدا تلو الآخر على خط الزمن.وهـــو ذات الأمـــر المنطبق على الدال حين يكون مكتوبا فنحن نكتبه حرفا فحرفا ونقرأه كذلك على خط المكان في الصفحة.

4 . ازدواجية التقطيع:

وهي في ذات الوقت واحدة من خصائص اللسان البشري.

5. اللغة / الكلام :

تتكون هذه الثنائية من طرفين: اللغة و الكلام،لكنها في الأصل ثلاثية يشكلها إضافة إليهما : اللسان.

اللسان (langue) :

المقدرة الفطرية الموجودة لدى الكائن البشري على التواصل باستعمال اللغة وهي تشمل كل أفـــراد الجنس البشري.

اللغة (language):

الاستعمال المخصوص بأمة من الأمم لتلك المقدرة التي أطلقنا عليها اللسان. ولذلك نقول: اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، اللغة اليابانية ...نسبة لتلك الأمم لن كل واحدة منها استعملت اللسان بطريقة مختلفة عن الأخرى.

وهي مجموع القواعد المجردة التي تختزن في ذهن أفراد تلك المجموعة البشرية التي تُخضع اللسان لنفس قواعد الاستعمال.

الكلام (parole) :

وهو استعمال الفرد للقواعد التي أقرها وتواضعت عليها أمته في طريقة استعمال المقدرة اللسانية. أي أن الكلام تحقيق لتلك القواعد المجردة الموجودة في ذهنه (اللغة) ؛ فالكلام ينقل به الفرد اللغة من عالم المجردات إلى عالم المحسوسات.

نلاحظ أن اللسان أعم من اللغة و أن اللغة بدورها أعم من الكلام كما يمثله الشكل التالي:

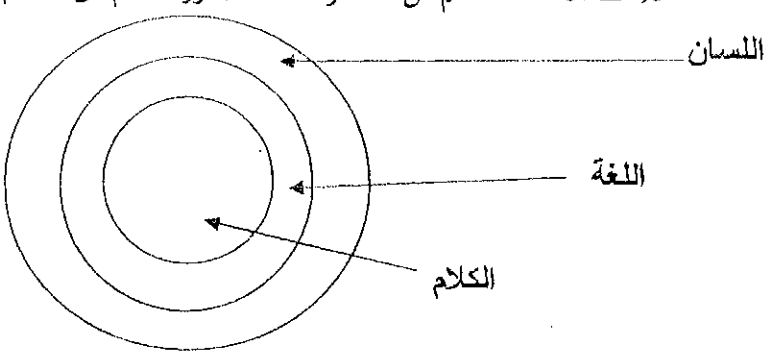

6. المحور النظمي/ المحور الاستبدالي:

يقول الشاعر الاسباني: أنطونيو أرنديث (ولد سنة **1943** بقادس– إسبانيا):

مرّات لما أفكر في دمشق
أضع يدي في جيبي
لأخرج مفتاح بيتي بقرطبه
التي أحببت أن أعيش فيها.
لكني ما رأيت دمشق قط
والمفتاح الذي أملكه

لا يفتح سوى بوابات السلوان[1].

- الاستبدال:

لقد كان بإمكان الشاعر أن يستبدل كلمة :" أفكر " في السطر الأول بـــ: أحسن ،أتجول،أتسكع، أتمشى،أغضب...وهذا ما نقصده بمحور الاستبدال أي تلك الإمكانية التي توفرها لنا اللغة لاستبدال كلمة بكلمات أخرى ذات علاقة بها.

- النظـــم:

تقدم اللغة نموذجا من ترتيب الكلمات في الجملة يجب على المتكلم الأخذ به للمحافظة على التواصل بينه وبين المتلقي، مثلا الجملة الاسمية في العربية تتخذ النموذج التالي: مبتدأ + خبر .

وفي المثال المقدم أعلاه كان بإمكان الشاعر أن يقول:

- مرات أضع يدي في جيبي لما أفكر في دمشق.
- في جيبي أضع يدي لما أفكر في دمشق مرات.

وغير ذلك من طرق نظم الكلمات وترتيبها التي تعرضها اللغة لأن اللغة مرنة وليست جامدة. وهذا ما نسميه بالنظم ؛أي القواعد التي تتيحها اللغة للمتكلم كي يرتب الكلمات التي اختارها بشكل صحيح.

ونمثل لذلك بالشكل التالي:

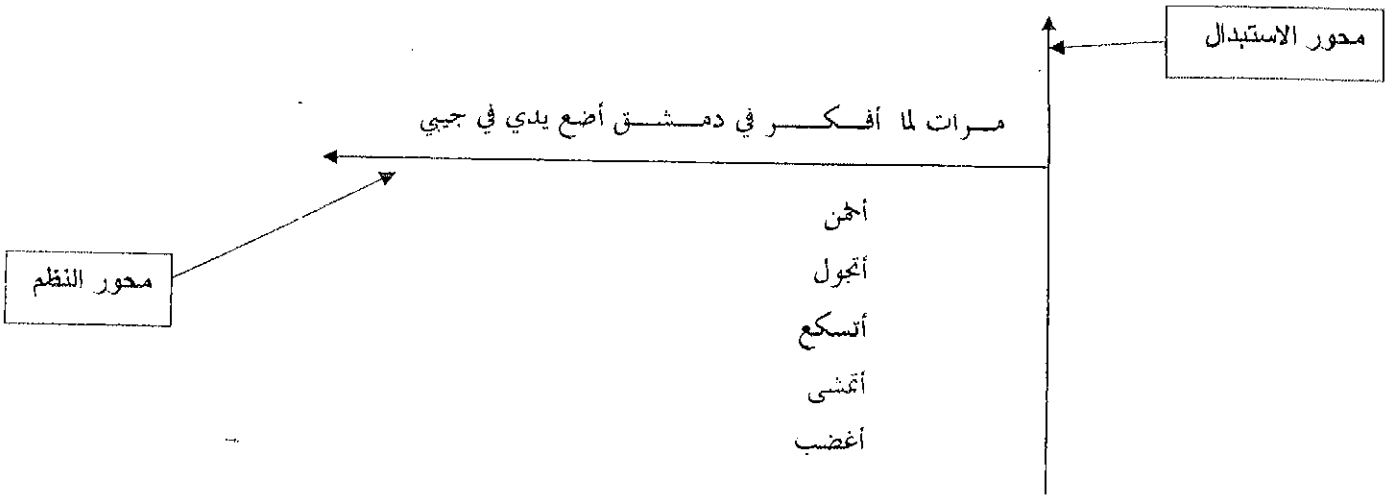

7- التزامن/ التعاقب:

يمكننا أن ننظر إلى اللغة من منظورين:

الأول: في لحظة زمنية محددة ثابتة فنصفها كما هي موجودة ،وهو ما يسمى بالدراسة التزامنية أو الوصـــفية أو الآنية.

الثاني: عبر امتداد تاريخها وتعاقب فتراتها الزمنية المتتالية المختلفة لرصد تطوراتها وتغيراتها عبر تاريخها؛ وهو ما يسمى بالدراسة التعاقبية أو التاريخية.

ويفضل دي سوسير أن تدرس اللسانيات اللغة بالمنظور الأول لتكون نظرتها أعمق وأقرب إلى اللغة في واقعها خلال فترة محددة من تاريخها لأن اللغة عنده ظاهرة اجتماعية.

8- تصور ذهني / صورة سمعية:

يمثل التصور الذهني ما يرتسم في مخ المتلقي بسبب رسالة المرسل وهو جانب مجرد.أما الصورة السمعية فهي الجانب المادي الذي تتلقاه الأذن وتدركه من الرسالة .

9- اللغة نظام تركيبي بنائي:

إن الفصل بين مستويات التحليل اللساني: الصوتي – الصرفي- التركيبي – الدلالي ما هو إلا إجراء تعليمي من أجل تبسيط الظاهرة اللغوية كي تدرك جيدا أما حقيقة اللغة فإن جميع هذه المستويات تحضر في الوقت نفسه عند الكلام فاللغة نظام متركب من كل هاته المستويات جميعا معا.

وليس هذا التركيب عشوائيا بل متراتبا بحيث يسلم كل مستوى للذي يليه فالصوتي يفضي بك إلى الصرفي ثم يوصلك الصرفي إلى التركيبي لينتج لنا بعده المستوى الدلالي.

كما أن كل تغيير يمس واحدا من مستويات هذا البناء يؤثر حتما في المستويات الأخرى وهو ما يعنيه سوسير بأن اللغة نظام بنائي ، أي أن العلاقات بين هذه المستويات تشكل جانبا حساسا جدا ومهما للغاية في الظاهرة اللغوية والحفاظ على هذه العلاقات يحفظ وظيفة اللغة .

---

[1] – يطلق اللسانيون على أفكار سوسير الساسية : ثنائيات رغم ان بعضها لم يُصغ في شكل ثنائيات وذلك من جهة التغليب لأن معظم أفكاره هذه تم صياغته في ثنائيات متقابلة الأطراف.

[2] - انظر: محاضرات في اللسانيات العامة.....

[3] – مدخل إلى الشعر الأسباني المعاصر،د.عبد الله حمادي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985،ص:263،258.

المذكرة الخامسة: **مناهج البحث اللساني**

لا يمكننا أن نصف أي بحث بأنه علمي إلا إذا اتخذ لنفسه منهجا واضحا ينظم خطواته ويهديه إلى النتائج والتفسيرات دون خلل ودون أن تختلط عليه المفاهيم والمنطلقات.وهذا الكلام يصدق على البحث اللساني؛ ولذلك اتخذت اللسانيات لنفسها أربع مناهج كبرى في البحث وهي:

1- المنهج التاريخي:

وهو لاتّباع الظواهر اللغوية ورصدها عبر الزمن لتحديد تطوراتها وتغيراتها من عصر إلى آخر ((من خلال الوقوف على التطور الاجتماعي والثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللغة)).فمثلا دراسة: "تطور معاني الكلمات من الجاهلية إلى الإسلام" توجب علينا أن نتتبع الكلمات في استعمالاتها المختلفة في العصرين لتحديد ما تغير وما لم يتغير منها.كما أن دراسة: "صفات الأصوات العربية بين القدامى والمحدثين" هي أيضا دراسة تاريخية.فالمنهج التاريخي منهج يتحرك عبر الزمن راصدا حياة اللغة من عصر إلى آخر.

2- المنهج الوصفي:

لكي تكون دراستنا وصفية علينا أن نحدد: مجال الظاهرة اللغوية وبيئتها وزمنها .فالمجال كأن نحدد لغة فصحى أو لهجة ، أو مستوى بعينه من مستويات الاستعمال كلغة الشعر ، أو لغة الإعلام ،أو لغة العلوم...أما البيئة فنعني بها البيئة الجغرافية كتحديد منطقة أو بلد أو قبيلة أو بيئة اجتماعية ما.

ويعدّ الزمن أهم هذه المحددات الثلاث لأن المنهج الوصفي منهج سكوني فهو يختار فترة تاريخية بعينها دون أن يولي اهتماما كبيرا لارتباطها بما سبقها أو تلاها من فترات زمنية أخرى.

وكلما كانت هذه المحددات الثلاث دقيقة التحديد كلما اقتربت نتائج البحث من الصحة .مثلا إن دراسة:" الأخطاء الإملائية في المدرسة الجزائرية المعاصرة" و دراسة: " الأخطاء الإملائية في التعبير الكتابي عند تلاميذ السنة السادسة أساسي بمدرسة ...." دراستان وصفيتان ولا شك ؛ لكن تبدو الثانية أكثر دقة في ضبط المجال وبيئة وزمن الظاهرة اللغوية مما يجعلنا نتوقع منها نتائج أدق.

ولقد اتجهت اللسانيات المعاصرة نحو المنهج الوصفي بشدة لأن المراحل السابقة عليها كانت أميل إلى البحث التاريخي مهملة اللغة في واقعها الحقيقي ؛لذلك فضّل دي سوسير المنهج الوصفي على التاريخي.

3- المنهج المقارن:

يختص هذا المنهج بدراسة العلاقات التاريخي بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة.واهم الأسر اللغوية :

- الأسرة السامية – الحامية: وتضم عددا من اللغات التي نشأت في الجزيرة العربية وما جاورها ومنها: العربية،العبرية،الحبشية،الآرامية،الأكدية،الأمازيغية، المصرية القديمة(الهيروغليفية)،لغات أفريقيا(السواحلية، الهاوسا،البنتو...) :

- الأسرة الهندو أوروبية: وتضم لغات أوروبا و بعض لغات آسيا، ومنها: السنسكريتية (الهندية القديمة)، الهندية الحديثة، الفارسية، اليونانية، الرومانية،اللاتينية، اللغات الأوروبية المعاصرة (الألمانية،الفرنسية،الاسبانية،الانجليزية....).

وهناك لغات كثيرة أخرى تضمها الدراسات اللسانية ضمن مجموعات وأسر دون أن يكون بينها رابط جلي وشديد الوضوح كالأسرة الطورانية مثلا.

ومثال الدراسات المقارنة:" مخارج الأصوات بين العربية والعبرية" ، أسلوب النفي بين الفارسية والألمانية".

4- المنهج التقابلي:

هو أحدث المناهج ؛ إذ قصد إلى توسيع البحث حين اهتم بدراسة العلاقات بين اللغات التي لا تنتمي إلى أسرة واحدة ، وتستخدم نتائج الأبحاث التقابلية في بناء برامج تطبيقية تسهّل تعليم اللغات لغير الناطقين بها.ومثال الدراسات التقابلية:" أقسام الكلم بين العربية والإنجليزية" ، " أدوات الجر بين الإيطالية والحبشية".

المذكرة السادسة: **حلقة الكلام ووظائف اللغة**

1 –حلقة الكلام:

لكي يتم التواصل لا بد من توفر متكلم ومستمع وهو ما نطلق عليه في اللسانيات: المرسل و المتلقي. فالمرسل يكون رسالة ينقلها إلى المتلقي بالطريقة التالية:

- تتم في ذهن المرسل عملية ترميز الأفكار ؛أي اختيار الرموز المناسبة للمعاني التي يريد نقلها ونظمها في الشكل اللغوي الملائم (النظم والاستبدال) .
- يرسل المخ سيالات عصبية إلى جهاز النطق آمرا إياه بتشكيل وضعيات النطق الموافقة لما تم ترتيبه في المخ من كلمات وجمل ليصدر الأصوات.
- تنتقل الأصوات على شكل ذبذبات في الهواء (أحيانا عبر وسائط أخرى كما في الهاتف).
- عند وصولها إلى أذن المتكلم تنتج الصورة السمعية ؛حيث تهتز طبلة الأذن حسب الذبذبات التي تصلها. لتصل بعد عمليات كثيرة إلى المخ فسي شكل سيالات عصبية تحمل الرموز .
- يقوم المخ بعملية فك الترميز بربط الرموز بما يناسبها من المعاني فيحصل الفهم وتتم عملية التواصل.
- يقوم المتلقي بالتحول إلى مرسل للرد على الرسالة التي تلقاها بذات الخطوات السابقة فيحصل لدينا ما يسمى: حلقة الكلام.

مكونات حلقة الكلام:

تتكون عملية التواصل من العناصر التالية كما حددها رومان جاكوبسون في مخططه السداسي:

منها العناصر التي ذكرها سابقوه وهي المتعارف عليها :

1–المرسل. 2– المتلقي. 3–الرسالة.

ثم أضاف العناصر التالية:

4–الشفرة: وهي النظام اللغوي الذي تتم وفقه عمليتا الترميز وفك الترميز.

5–السياق: وهو السياقات المحيطة بعملية التواصل كالسياق الثقافي والاجتماعي...

6–القناة: وهي الطريق التي تسير عبرها الرسالة.

2– وظائف اللغة:

الوظيف الأساس للغة هي التواصل داخل المجتمع وهذا هو التصور التقليدي لوظيفة اللغة .إنه تصور صحيح لكنه ليس دقيقا بما يكفي لأن التواصل تواصلات وليس نوعا واحدا فقط ومن اجل ذلك قام جاكوبسون بوضع مخططه السداسي الوظائف تبعا لوجود ستة مكونات لحلقة الكلام فأسند لكل واحد منها وظيفة تنتج عندما تتركز عملية التواصل عليه.

إن التركيز على مكون من مكونات حلقة الكلام عند التواصل لا يعني إهمال المكونات الأخرى لأننا لا يمكن أبدا أن نلغي أيا منها فلكل دوره الهام ، وإنما نصل هنا إلى مفهوم جاكوبسون: الوظيفة المهيمنة فمن

بين الوظائف الستة للغة تكون واحدة هي البارزة والمهيمنة على بقية الوظائف لأننا لا يمكن أن نقدم كلاما تتساوى فيه نسبة حضور مكونات حلقة الكلام.

وهذه الوظائف التي وضعها جاكوبسون هي:

1- الوظيفة التعبيرية: تتم بالتركيز على المرسل.

عندما يتركز الكلام على المرسل يكون الكلام تعبيرا عن ذات هذا المرسل إما بشرح موقفه من شخص أو قضية ،أو سرد أحداث من منظوره ويدخل في ذلك من فنون الأدب السيرة الذاتية التي يكون للوظيفة التعبيرية فيها حضور جيد.

2- الوظيفة الأمرية: تتم بالتركيز على المتلقي .

إذا تركز الكلام على المتلقي فهو توجيه أوامر إليه ؛ ولا نعني بالأوامر المفهوم الضيق المتداول الذي يطلب من شخص القيام بشيء محدد بل يمكن أن يكون في شكل نصح أو دعاء ...

3- الوظيفة الجمالية: تتم بالتركيز على الرسالة.

إذا ركزنا الكلام على الرسالة ذاتها ،أي إذا كان نص الكلام محور الاتصال فنحن في إطار الوظيفة الجمالية لأن هذا الاهتمام بالنص يقدمه في شكل جمالي إذ يسعى المرسل إلى توفير معايير بلاغية ونحوية وصوتية وغيرها قصد عرض المعنى في شكل فني متماسك مناسب. عن هذه الوظيفة تتجلى في الإبداع الأدبي والنصوص التي تحتفل بجمال لغتها.

4- الوظيفة الشارحة: تتم بالتركيز على الشّفرة.

نحتاج بشكل مستمر إلى شرح الكلمات وتوضيح مقاصدنا عند الكلام ؛لأن المرسل والمتلقي لا يحملان المرجعية الفكرية والاجتماعية ذاتها ، فمن أجل تحقيق تواصل مثالي نضطر إلى الوظيفة الشارحة لشرح الرموز التي نستعملها فنقوم بكشف الجوانب الغامضة من الشّفرة المستعملة .

5-الوظيفة المرجعية: تتم بالتركيز على السياق.

إذا كان الكلام متمركزا حول سياق معين غير الأربعة السابقة ؛ أي عن موضوع ما خارجها فوظيفة اللغة حينها مرجعية. فالحديث عن العلوم مثلا كشرح نظرية اقتصادية أو بيولوجية كلام مستقل عم المرسل وعن المتلقي وعن الرسالة والشفرة أيضا؛ إنه حديث عن مرجع خرجها جميعا.

6-وظيفة إقامة وقطع الاتصال: وتتم بالتركيز على القناة.

لكل اتصال قناة يتم عبرها ، ويجب فتح القناة عند بداية الاتصال وإغلاقها عند انتهائه أو قطعه. مثلا التحايا هي وسائل لفتح قناة الاتصال مثل: السلام عليكم، مرحبا....فكلها نوع من الاستئذان في إقامة الاتصال مع المتلقي. كما أن عبارات من مثل: مع السلامة، بلغ تحياتي للوالد، نلتقي غدا... هي وسائل لقطع الاتصال.

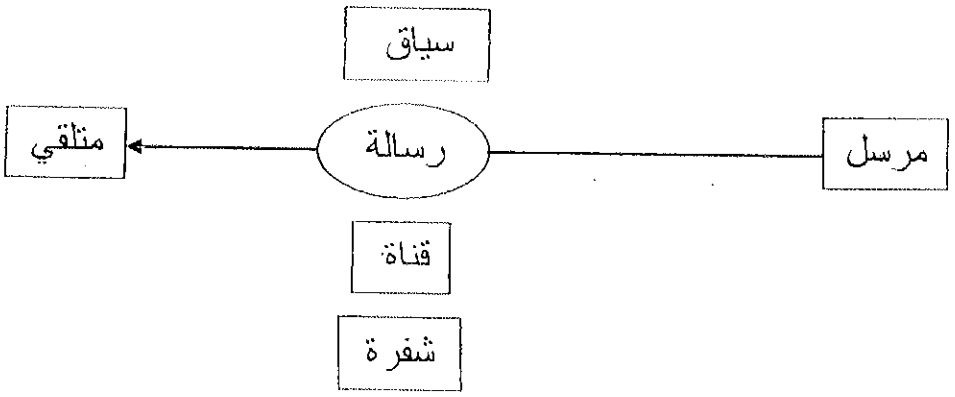
سياق
متلقي
رسالة
مرسل
قناة
شفرة

المحاضرة السابعة:

المستوى الصوتي

تعتمد اللسانيات عند دراستها الظاهرة اللغوية إلى تبسيطها لأنها ظاهرة شديدة التعقيد ؛ حيث تتفاعل مستوياتها جميعا معا في آن واحد عند الكلام . ولذلك تقسّم الدراسة اللسانية اللغة إلى مستويات هي:

1 – المستوى الصوتي 2– المستوى الصرفي. 3 – المستوى التركيبي 4– المستوى الدلالي.

أولا– ما هو الصوت :

الصوت في الاصطلاح العلمي هو " الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما " وهو تعريف ينطبق على كل ما تدركه الأذن مهما كان مصدره والغرض من إصداره ؛ فقد يصدره إنسان بغرض التواصل ، كما قد ينتج عن ظاهرة طبيعية كالرعد ، أو ينشأ عرضا بسبب سقوط جسم ما كسقوط قلم من يد صاحبه.

ثانيا – الصوت اللغوي:

أ–المفهوم:

إن اللسانيات تدرس الظاهرة اللغوية وهي بذلك لا تهتم بالأصوات التي لا تدخل ضمن الاستعمال اللغوي لذلك حاول علماء اللغة منذ القديم أن يقدموا تعريفا دقيقا يميز الصوت اللغوي عن بقية الأصوات التي يصدرها الإنسان أو غيره .

- التعريف القديم: هناك تعريف تداوله اللغويون منذ القديم يقول: إن الصوت اللغوي هو أصغر وحدة لغوية وهو ما يعني أن الصوت هو أصغر وحدة يمكن أن ينتهي إليها تحليل مكونات الخطاب اللغوي؛ إذ نحلل الجملة إلى كلمات ثم نحلل الكلمة إلى أصوات وهو ما تناولناه في التقطيع المزدوج
- تعريف تروبتزكوي: قدّم نيقولاي تروبتزكوي ، وهو أحد أعلام مدرسة براغ اللسانية ، تعريفا مطوّرا للصوت اللغوي حين ربط التعريف القديم بالمعنى فقال: الصوت اللغوي هو أصغر وحدة لغوية تفرّق بين المعاني.

و نوضح ذلك بالمثال التالي: قال ــ سال. الفرق بين الكلمتين هو وجود القاف في الأولى و السين في الثانية ولما نتج عن هذا التغيير الصوتي تغييرا في المعنى فـ: القاف و : السين صوتان متمايزان في اللغة العربية. أما في كلمتي: قال ــ ڤال فرغم أننا نلمس فرقا واضحا في طريقة نطق القاف و الڤاف فإننا نتفق في أن المعنى لم يتغير مما يعني أنهما ليسا صوتين مختلفين بل صورتان لصوت لغوي واحد هو القاف.

ب– المصطلح:

إن الاستمرار في استعمال كلمة: صوت للدلالة على الصوت اللغوي تسبب حالة من الإرباك وعدم الدقة فكان على علماء اللسانيات أن يجدوا مصطلحا نعرف عند استعماله أننا نقصد الصوت الذي يدخل في تركيب اللغة بغرض التواصل ،ومن هنا كان مصطلح : فونيم الذي أخذه بودوان دي كورتيناي من اللفظة الروسية: **fonéma** هو الحل لهذه المشكلة في المصطلح. ولقد تم استعماله في العربية بترجمات عدة فهناك من عرّبه : فونيم، وهناك من فضّل كلمة : صوتم أو صوتيم والبعض ظل يستخدم كلمة صوت.

أما الأصوات التي تمثل صورا نطقية مختلفة لفونيم واحد ،كما مثلنا للقاف أعلاه، فأطلقوا عليها: ألوفون ؛ فالقاف؛ إذن فونيم و: (القاف) ألوفون.

ثالثا– جهاز النطق:

يصدر الإنسان الأصوات اللغوية(الفونيمات) وغيرها من جهاز النطق، ويقسمه اللسانيون إلى ثلاث أجزاء: 1– أعضاء ما تحت الحنجرة 2– الحنجرة 3– اعضاء ما فوق الحنجرة .ويتكون كل جزء من عدة أعضاء كما يلي:

أ– أعضاء ما تحت الحنجرة:

1- الحجاب الحاجز: عضلة تفصل بين الصدر والبطن ودورها الضغط على الرئتين عند تقلصها.

2- الرئتان والقفص الصدري: تمثل الرئتان عضوا هاما لأنهما عند التقلص بضغط من الحجاب الحاجز والقفص الصدري تخرجان هواء الزفير الذي نستعمله في الكلام.

3- القصبة الهوائية: أنبوب مكون من عقد يجمعها غشاء ليفي مرن يقارب طوله: 11 سم ، ويربط الرئتين بالحنجرة. وفي دور القصبة الهوائية خلاف بين العلماء فمنهم من يسند لها دور حجرة رنين لأنواع معينة من النغمات والطبقات الصوتية.

ب– الحنجرة:

لقد أفردت الحنجرة عنصرا مستقلا لأنها آلة الصوت كما يقول الفارابي ؛ فهي العضو المسؤول عن ظاهرة التصويت. وتتكون الحنجرة من غضاريف وأهم غضاريفها:

ـ الحلقة الدرقية: غضروف دائري الشكل يمثل قاعدة الحنجرة.

ـ الغضروف الدرقي: يشبه القصعة المكبوبة،كما عبّر ابن سينا ببراعة لا متناهية، وهو ذلك الجزء الذي نتحسسه ناتئا في مقدمة الرقبة عند الرجال خاصة، وهو ما يدعى بـ: تفاحة آدم.

ـ العضلتان الهرميتان: من اسمهما نعرف أنهما ذاتا شكل هرمي و تتصبان على الحلقة الدرقية من الجهة الخلفية للرقبة لأن الجهة الأمامية يشغلها الغضروف الدرقي .

الوتران الصوتيان: أبرز مكونات الحنجرة بالنسبة لعملية التصويت((وهما زوج من نسيج عضلي مرن ويتخذان وضعا أفقيا من الأمام إلى الخلف.ويكون أحدهما علويا والآخر سفليا)) ، ويرتبطان في الأمام بالغضروف الدرقي بينما يرتبطان من الخلف بالعضلتين الهرميتين ليكتسبا الشكل الآتي:

العضلتان الهرميتان ⟵⟶ الغضروف الدرقي

وأبرز أدوار الوترين الصوتين أن يتذبذبا عند نطق كثير من الفونيمات.ويكون الوتران عند الرجال أكثر سمكا وأطول مما يكونان عند النساء والأطفال ؛وهو سبب حدة أصوات النساء والأطفال مقارنة بأصوات الرجال.

وفوق الوترين الصوتيين يوجد في أعلى الحنجرة لسان المزمار وهو غشاء يشكل باب الحنجرة وظيفته سد مجرى التنفس عند الكل كي لا يتسرب شيء من الطعام إلى الجهاز التنفسي.

جـ– أعضاء ما فوق الحنجرة:

يحوي هذا الجزء من الجهاز الصوتي ثلاث تجويفات هي:

1- التجويف الحلقي: ويضم الحلق وهو ((أنبوب يصل بين الحنجرة وفتحة المريء من الأسفل،والفم و الأنف من الأعلى)) أي بين الحنجرة واللهاة، ويبلغ طوله حوالي:12 سم.

2- التجويف الفموي: يضم الأعضاء التالية:

* اللهاة: وهي عضلة مخروطية الشكل تبرز عند نهاية الفم.

* الطبق (أو الحنك اللين): منطقة في سقف الفم مرنة جدا تلي اللهاة مباشرة.

* الغيار (أو الحنك الصلب): يقع بعد الحنك اللين وهو الجزء الصلب من سقف الفم.

* اللثة: وهي موضع منابت الأسنان .

* الأسنان.

* الشفتان.

* اللسان: من أهم أعضاء النطق لذلك تسمى اللغة عند كثير من الأمم: اللسان كما في العربية والفرنسية والإنجليزية.وتعود أهميته لكونه عضوا متحركا بمرونة وسرعة على امتداد التجويف الفموي في كل الاتجاهات. .

3- التجويف الأنفي: وهو الخيشوم وله صلة بالتجويف الفموي.

رابعا: الصوامت والصوائت:

تنقسم الفونيمات في اللغات كلها إلى صوامت وصوائت والمعيار في ذلك درجة انفتاح مجرى الهواء في جهاز النطق .

☑ إذا كان جهاز النطق مفتوحا بشكل لا نلاحظ فيه أي اعتراض لطريق الهواء فهذه الفونيمات نسميها: صوائت. ومنها في العربية:

* الألف والواو والياء التي للمد مثل:

ألف قال ، واو يقول ، ياء: قيل.

☑ الفتحة والضمة والكسرة وتسمى صوائت قصيرة لأن الصوائت المذكورة أعلاه أطول منها من حيث مدة النطق، وكما سميت الفتحة و الضمة والكسرة صوائت قصيرة سميت الأخرى : الصوائت الطويلة.

☑ إذا اعترض الهواء الخارج من الرئتين عند عملية الكلام تضييق أو إغلاق تام في إحدى نقاط جهاز النطق نسمي هذا الفونيم : صامتا. والصوامت العربية هي:

ء/هـ/ع/ح/ق/غ/خ/ك/ج/ش/ي/ل/ن/ر/ض/د/ت/ط/ز/ص/س/ث/ظ/ذ/ف/ب/م/و.

خامسا: مخارج الفونيمات وصفاتها:

1- المخارج:

المخرج هو نقطة صدور الفونيم في جهاز النطق. وللعربية ، كما تحدد الدراسات الحديثة،عشرة مخارج :

☑ المخرج الشفوي: يتم فيه تقريب المسافة بين الشفتين أو إغلاقهما ومنه تصدر فونيمات: ب/ م/ و.

☑ المخرج الشفوي الأسناني: عند التقاء الشفة السفلى بأسنان الفك العلوي وينتج عنه فونيم: ف.

☑ المخرج الأسناني: يتم بالتقاء طرف اللسان بالأسنان العلياوهو لفونيمات: ث/ظ/ذ.

☑ المخرج الأسناني اللثوي: عند اتصال مقدم اللسان باللثة وطرفه بالأسنان ينتج لنا: ض/ط/د/ت/ز/ص/س.

☑ المخرج اللثوي: يتم باتصال طرف اللسان باللثة وهو لفونيمات:ل/ر/ن.

☑ المخرج الغاري: باتصال مقدم اللسان بالغار تصدر فونيمات: ش/ج/ي.

☑ المخرج الطبقي: إذا اتصل مؤخر اللسان بالطبق تنتج لنا فونيمات: ك/غ/خ.

☑ المخرج اللهوي: عند التقاء مؤخر اللسان باللهاة يصدر فونيم:ق.

☑ المخرج الحلقي: يكون بتضييق الحلق ، ومنه تصدر فونيمات: ع/ح.

☑ المخرج الحنجري: ينتج لنا إقفال الوترين الصوتين أو تضييقهما فونيما: ء،هـ.

2- الصفـات:

إن الفونيم لا يتميز عن غيره بالمخرج فقط ؛لأن المخرج الواحد قد يضم عددا من الفونيمات، ولذلك فنحن بحاجة إلى التمييز بين الفونيمات بالصفات التي تنتج عن طريقة نطق كل منها وما يصاحب هذه الطريقة من خصائص سمعية أحيانا.وصفات الفونيمات العربية هي:

☑ الجهر / الهمس:

* إذا تذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بالفونيم فهو مجهور.

* أما إذا لم يتذبذبا فهو مهموس، والفونيمات المهموسة تجمع في قولك: " فحثه شخص سكت " أما البقية فمجهورة.

وبين الدارسين العرب القدامى ،كسيبويه والمبرد وابن جني، والدارسين المعاصرين خلاف حول فونيمات :ء/ق/ط حيث يذهب المعاصرون إلى أنها مهموسة بينما صنفها القدامى ضمن المجهورات وسبب هذا الاختلاف تطور هذه الفونيمات.

☑ الانفجار/ الاحتكاك:

*إذا تم إغلاق مجرى الهواء إغلاقا تاما بالتقاء عضوين من أعضاء النطق ثم فُكَّ هذا الإغلاق بسرعة فإننا نسمع انفجارا ؛ولهذا نسمي الفونيمات التي تُنطق بهذه الطريقة: انفجارية. وتجمعها في العربية مقولة: "أجدك قطبت".

* إذا لم يكن الإغلاق تاما وإنما مجرد تضييق يعرقل جزئيا خروج الهواء فيمرّ محتكا بأعضاء النطق احتكاكا مسموعا فإننا نسمي الفونيمات التي تنطق بهذه الطريقة فونيمات:احتكاكية .وفي اللغة العربية نعد الفونيمات التالية احتكاكية: هـ/ع/ح/غ/خ/ش/ي/ز/س/ص/ث/ذ/ظ/ف/و.

وتسمي الدراسات العربية القديمة الفونيمات الانفجارية: شديدة والاحتكاكية: رخوة.

* الفونيمات المتوسطة : هناك فونيمات يغلق موضع مخرجها إغلاقا تاما في طريق الهواء ،لكن الهواء يجد طريقة أخرى يمرّ بها ،فيكون لها جانب من مواصفات طريقة نطق الانفجارية وجانب من طريقة نطق الاحتكاكيات

فتسميها الفونيمات المتوسطة.وهي:ل/ر/ن/م (غ). ففي اللام يتسرب الهواء من جانبي اللسان ،وفي النون والميم عبر الأنف أما في الراء فإن انفتاح وانغلاق المجرى مرات متعددة وسريعة عند نطقها يمكّن الهواء من التسرب.

وبين القدامى والمحدثين خلاف حول فونيم العين ففي حين عدّه القدامى متوسطا صنّفه المحدثون ضمن الاحتكاكيات؛ ويبدو أن رأي القدامى أصوب لأن الدراسات المخبرية تثبت وجود تردد في أثناء نطق هذا الفونيم. وبعض المعاصرين يسمي الفونيمات المتوسطة:مائعة ،سائلة ترجمة للمصطلح الأجنبي:**liquide**.

* المركب:يطلق المحدثون على فونيمي الجيم والضاد صفة الفونيم المركب لكونهما يبدآن باعتراض تام للهواء ثم ينفصل عضوا النطق ببطء ليتسرب الهواء من مخرج الفونيم محتكا بهما ؛فهما إذن فونيمان مركبان.

- ☑ الإطباق/ الانفتاح:وهو لفونيمات: ط/ظ/ص/ض لأن اللسان يرتفع نحو الطبق ارتفاعا شديدا عند نطقها.وبقية الفونيمات الأخرى توصف بـ: المنفتحة.
- ☑ التفخيم/ الترقيق: وهي صفة سمعية تنتج عن الإطباق، ففونيماتها هي ذاتها الفونيمات المطبقة ، حيث ينحصر الهواء وراء اللسان لارتفاعه مما يجعلنا نسمع نوعا مميزا من الصدوي نسميه التفخيم.أما بقية الفونيمات فتوصف بـ: المُرقّقة
- ☑ الاستعلاء/ الاستفال: صفة للفونيمات التي يجمعها قولك: "خص ضغط قظ"؛ وذلك لاستعلاء اللسان عند نطقها أكثر من ارتفاعه في غيرها.أما بقية الفونيمات فنصفها بأنها: مُستفلة.
- ☑ الصفير:وهو لفونيمات :س/ص/ز لأننا نسمع لاحتكاكها حفيفا حادا يبلغ درجة الصفير لشدة ضيق مخرجها وطبيعة الأسنان الصلبة .
- ☑ القلقلة:للفونيمات التي في قولك: "قطب جد" ووصفت بالقلقلة لأننا نحتاج إلى صُويت زائد في نهايتها لصعوبة الوقوف عليها خاصة عند سكونها.
- ☑ التكرير: صفة فونيم الراء لأن طرف اللسان يطرق اللثة طرقا متكررا عند نطقه.
- ☑ الانحراف: لفونيم اللام لأن الهواء ينحرف عن مخرجه الأصلي للخروج من جانبي اللسان. ويصطلح كثير من المحدثين على: (جانبي) بدل : (منحرف) صفة لهذا الفونيم.
- ☑ الغنة: بسبب مرمور الهواء عبر التجويف الأنفي يتلوّن فونيما : م/ن بنغمة خاصة نسميها الغنة.
- ☑ التفشي: صفة لفونيم ش؛الانتشار الهواء عبر معظم الفم عند نطقه.
- ☑ الاستطالة: يوصف بها فونيم : ض لأن مخرجه في الوصف القديم له يمتد من أول حافة اللسان إلى آخرها.
- ☑ شبه صائت: وهما : الواو في مثل:وجد والياء في مثل: يسجد.وصفا بذلك لأن جهاز النطق يكون مفتوحا بشكل كبير مقارنة بالصوامت الأخرى لكنه لا يصل على درجة انفتاحه مع الصوائت.

سادسا:معايير الصوائت:

إن الصوائت لا تحدد على أسس مشابهة للصوامت بل تصنف وفق المعايير التالية:

1- وضع اللسان في الفم: فإذا تجمع اللسان في مقدم الفم نعت الصائت بأنه: أمامي أمـا إذا تجمـع في مؤخرة الفم فهو: خلفي.

2- درجة انفتاح الفم: مع تسليمنا بأن الفم يكون عند نطقنا بالصوائت مفتوحا بشكل طبيعي جـدا، إلا أن درجة الانفتاح تختلف من صائت إلى آخر لأن اللسان قد يرتفع في نطق بعضها مما يضيّق المجـرى فينعت الصائت إذا لم يرتفع اللسان فيه بأنه: منفتح ،وإذا ارتفع نعت بالصائت: المغلق.

3- حركة الشفتين: إذا استدارت الشفتان حين النطق يكون الصائت مستديرا أما إذا لم تستديرا فهـو : غير مستدير.

وعلى أساس المعايير السابقة فإن الصوامت العربية تصنف كالآتي:

ـــ الألف والفتحة: أمامي + منفتح + غير مستدير.

ـــ الواو والضمة: خلفي + مغلق + مستدير.

ـــ الياء والكسرة: أمامي + مغلق + غير مستدير.

سابعا: المقطع الصوتي:

الفونيم هو الوحدة الأساس في المستوى الصوتي لكن هذا لا يعني إننا نعبر مباشرة منه إلى الكلمة بـل هناك وحدة صوتية أخرى هي المقطع.

1- تعريف المقطع:مجموعة من الفونيمات تحتوي على صائت واحد فقط ضمن نظام معين. ويمثـل هـذا الصائت قمة المقطع ونواته.

2- أشكال المقاطع :

أ- حسب نهاية المقطع:

☑ مقطع مفتوح: إذا انتهى بصائت،مثل: با.

☑ مقطع مغلـق: إذا انتهى بصامت، مثل: لمْ.

ب- حسب مدة النطق:

☑ مقطع قصير : إذا تكون من صامت + صائت قصير مثل: بَ.

☑ مقطع طويل: إذا تكون من أكثر من ذلك.

المذكرة الثامنة:

المستوى الصرفي

يضع التصور اللغوي دراسة الألفاظ مستوى مباشرا لدراسة الأصوات لذلك نتطرق بعد المستوى الصوتي إلى المستوى الصرفي ،وهو الذي يختص بدراسة بنية الكلمة .ويطلق عليه اللسانيون الغربيون وبعض العرب أيضا : المورفولوجيا(**morphology**) وما ذلك إلا لأنه ينظر إلى الكلمة من حيث وظائفها الشكلية لا معناها لأن المعنى يدرس ضمن المستوى الدلالي.

1- السلسلة الكلامية:

ليس الكلام بنيات صوتية أو مجموعة ألفاظ منفصلة بل هو سلسلة مترابطة الحلقات يؤثر بعضها في بعض ، وهذا أحد معاني قول دي سوسير بأن اللغة نظام بنائي تركيبي. وهو ما دفع بعديد من اللسانيين إلى تقديم تصورهم لهذه السلسلة الكلامية ، ونعرض هنا تصورين:

أ- تصور كاتفورد:

أسس كاتفورد تصوره على خصائص اللغة الإنجليزية فقدم لنا الشكل التالي:

1- الجملة

↑

2- العبارة

↑

3- المجموعة

↑

4- الكلمة

↑

5- المورفيم

ويعني هذا الشكل أن وحدات السلسلة الكلامية في اللغة الإنجليزية تتكون من الوحدات المذكورة فيه وكل منها يدرس في مستوى لساني معين: 1-2-3 تدرس في المستوى التركيبي ، 4 في المستوى الدلالي ،5 في المستوى الصرفي. ومن هذا التقسيم يبدو لنا أن المستوى الصرفي لا يهتم بالكلمة بل وحدته الأساس هي المورفيم.

ب- تصور يوجين نيدا:

يقدم نيدا تصورا آخر يجعل فيه الكلمة مركزا لأنها اصغر وحدة تحمل معنى مستقلا ويصنف بقية الوحدات إلى صنفين:

- أكبر من كلمة: تركيب ثم جملة.
- أصغر من كلمة: مورفيم ثم فونيم.

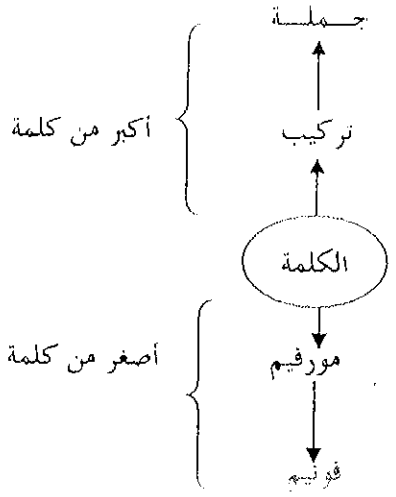

وبالمعايير اللسانية العامة يبدو تصنيف نيدا أفضل من تصنيف كاتفورد لأنه يشمل كل المستويات اللسانية فكاتفورد لم يضع في تصوره المستوى الصوتي كما أنه ضبطه على أساس خصائص اللغة الانجليزية بينما تسعى اللسانيات إلى تقديم تصورات وتقعيدات كليّة.

وعلى العموم فنحن نسجل ملاحظة هم المستوى الصرفي وهو أن المورفيم مختلف عن الكلمة.

2- المـــورفيـــم:

إن مصطلح كلمة الذي نعتاد استخدامه للدلالة على الوحدات الصرفية غير دقيق لأنه يخلط بين الكلمات ذات المعنى المستقلة والتي موضعها المستوى الدلالي و الألفاظ ذات الوظيفة الصرفية التي يهتم بها المستوى الصـــرفي؛ لذلك اقترح اللسانيون مصطلح: مورفيم (morphème)للدلالة على الوحدات التي يدرسها هذا المستوى من التحليل اللساني. ولمزيد من التوضيح نقدم التقسيمات التالية:

أ- تقسيم هنري سويت:

قسم الألفاظ إلى:

- **كلمات تامة: وهي التي نتوقع أن نجدها في المعجم مثل: جلس، سماء، أخضر....**
- كلمات شكلية: وهي تلك التي تحمل معنى لا يظهر إلا داخل السلسلة الكلامية؛ فهي تحمـــل معـــنى قواعدي فقط .مثالها: هم، إذا، من....

ب- تقسيم بالمر:

- **وحدات ذات معنى معجمي.**
- وحدات ذات معنى نـــحوي.

مثلا : معلّمـــون = معلم ⟵ وحدة ذات معنى معجمي.

+

ون ⟵ وحدة ذات معنى صرفي.

جـــ- أندري مارتيني:

- وحدة دالة صرفيا(ر مورفيم).
- وحدة دالة معجمية (لكسيم).

وأضاف مارتيني إلى التقسيم تحديد خصائص كل من المورفيمات ، التي تدرس ضمن المستوى الصرفي، و اللكسيمات التي يعنى بها المستوى الدلالي؛ فالأولى محدودة العدد ومستقرة في الاستعمال. أما الثانية فعددها كبير جدا وغير مستقرة؛ أي يستعمل جزء منها وجزء آخر يظل غير مستعمل ضمن قطاعات أو فترات زمنية ليعود إلى الظهور في فترات أخرى.

والأهم في ذلك هو إضافته البعد الاقتصادي حين قال إن المورفيمات إحدى أدوات الاقتصادي اللغوي لأنها تختصر استعمال عدد من الكلمات ، ونعبر بعددها القليل عن عدد كبير من الحالات والمواقف.مثلا حرف المضارعة :" أ : في: أذهب هو مورفيم يختصر لنا كثيرا من الكلمات لأننا لو لم نستعمله لقلنا: أنا الآن ذاهب.

كما قدّم مارتيني مصطلحا آخر وهو المونيم(monème) وهو حصيلة اتصال المورفيمات واللكسيمات في السلسة الكلامية.

إن هذه التقسيمات كلها تؤكد وتبرز الفرق بين المورفيم والكلمة على أساس المعنى المستقل بذاته في الكلمة ، والمعنى الصرفي الذي لا يظهر في المورفيم إلا داخل السلسلة الكلامية أو السياق.

إذن فالمورفيم : هو أصغر وحدة لغوية تحمل وظيفة نحوية أو صرفية . ومن أمثلته في العربية حروف المعاني كحروف الجر وأدوات التوكيد والنفي وغيرها ،وأدوات التعريف والتأنيث..

3-أنواع المورفيمات:

أ- من حيث الوقوع في السلسلة الكلامية:

* السوابق: وهي المورفيمات التي تسبق اللكسيمات مثل حروف الجر و الاستفهام وحروف المضارعة...

* الدواخل: وهي التي تؤدي وظيفتها بدخولها ضمن نسيج اللكسيم. كتاء صيغة افتعل (نقل – انتقل)، وألف اسم الفاعل (مزح – مازح) ...

*اللواحق: تكون في نهاية اللكسيم كالضمائر المتصلة وعلامات التأنيث والتثنية والجمع والحركات الإعرابية...

ب-من حيث الورود في السياق:

* مورفيم حر: لا يكون متصلا باللكسيم كتابة ونطقا ؛كالضمائر المنفصلة (أنت تضيع وقتك) أو بعض حروف الجر (في اللهو)...

* مورفيم مقيد: عكس الحر حيث يرتبط باللكسيم ؛كالضمائر المنفصلة : (ظفرت) أو بعض حروف الجر (بكتاب)...

ب-من حيث الكمية:

* قد يكون المورفيم فونيما: مثال الكسرة في: مغلِق التي تحولها إلى صيغة اسم المفعول من اسم الفاعل: مغلَق. أو حركات الاعراب من فتح وضم وجر...

* قد يكون مجموعة فونيمات: مثل علامات التثنية (طريقان)والجمع (طرقات)...

* قد يكون المورفيم لفظا ذا بنية مستقلة: مثل الضمائر المنفصلة(أنا، أنت ،هن، أنتما)،أدوات الاستفهام (هل، كيف)، أدوات النفي(ليس)...

المذكرة التاسعة: **المستوى التركيبي**

نعود دائما إلى أفكار دي سوسير لأنها المدخل الأنسب للدراسة اللسانية المعاصرة ؛وما يعنينا منها هنا قوله إن اللغة نظام بنائي تركيبي، أي مكون من مستويات متراتبة : صوتي ←صرفي ←تركيبي ←دلالي. وهنا سنتناول بعض الأفكار الأساسية في المستوى التركيبي.

المستوى التركيبي هو ـ تقريبا ـ ذلك الذي يسميه القدامى الدرس النحوي ،لكننا نفضل الأول لأن النحو كان معياريا يقوم على أساسا الخطأ والصواب، ويغلّب القاعدة على الاستعمال، أما علم التراكيب فدراسة وصفية علمية تقوم على وصف الواقع اللغوي لاستنباط خصائص التراكيب في لغة ما . وكما أن الفونيم هو الوحدة الأساس في المستوى الصوتي والمورفيم وحدة المستوى الصرفي الأساس، فإن الوحدة الأساس في هذا المستوى هي الجملة.

أ ـ الجملة:

ظهر هذا المصطلح في العربية للمرة الأولى على يد المبرّد في كتابه: المقتضب ، أما سيبويه فلم يذكره في كتابه. والجملة عند القدامى: تركيب إسنادي تمت به الفائدة أم لم تتم، أما الإفادة فهي شرط في الكلام؛ ولذلك فالجملة أعم من الكلام.

والجملة في اللغة العربية نوعان أساسان: اسمية وفعلية.ونجد في اللغات الأخرى أفعالا مساعدة تربط المسند بالمسند إليه.

أنماط الجمل باعتبار العلامة الإعرابية:

1- نمط إعرابي: يعتمد العلامة الإعرابية في تحديد الوظيفة النحوية لمكونات الجملة.

2- نمط تحليلي: يتأسس تحديد الوظائف النحوية فيه على مواضع مكونات الجملة ورتبتها في المحور النظمي.

صفات الجمل :

1- التوازي: ونعني به الارتباط العادي للجمل البسيطة بالعطف غالبا دون تداخل أو مبالغة في تقديم و تأخير .

2- الترابط: صفة للجمل الطويلة المعقدة التي تضم عناصر متعددة ومتداخلة جدا وأدوات مؤثرة في المعنى كأسلوب الشرط مثلا. ويبدو أن الصفة الأولى تغلب على أسلوب الكلام العادي واللغة العلمية البحتة ،بينما يبرز الثاني في الأساليب الأدبية المنمقة والخطابات الفلسفية والفكرية.

2-تحليل التركيب الإسنادي:

تعرف اللسانيات الجملة بأنها: الوحدة التركيبية الصغرى التي تعبر عن معنى لا تستطيع الكلمة المفردة أن تقدمه[1].

وتتكون الجملة من ركنين: ركن إسناد + ركن تكملة.

يحتوى المكون الأول على المسند والمسند إليه وهما ضروريا لوجود الجملة .أما ركن التكملة ففيه بقية المكونات غير الضرورية [2] .

المسند والمسند إليه:

- المسنـــــد : هو المحكوم به.
- المسند إليه : هو المحكوم عليه.
- مثلا: العلم نور. حكمنا على العلم بأنه نور؛ وبهذا فالعلم مسند إليه و: نور مسند.
- وفي الجملة الفعلية: ظهر الحق . حكمنا على الحق بالظهور ؛ فالحق مسند إليه و: ظهر مسند.
- ما زاد على المسند والمسند إليه يسمى قيدا ؛ وهو ما سماه علماؤنا القدامى : الفضلات.

مواضع المسند في العربية:

- ـــ الفعل ـــ الخبر ـــ خبر كان وإن وأخواتهما ـــ اسم الفعل ـــ المصدر النائب عن فعل الأمر.

مواضع المسند إليه في العربية:

- ـــ الفاعل ونائبه ـــ المبتدأ ـــ اسم كان وإن وأخواتهما .

3ـــ اتجاهات التحليل التركيبي:

أ- الاتجاه الوظيفي:

يضم هذا الاتجاه عددا من وجهات النظر المختلفة لكنها تتفق جميعا في توجهها نحو البحـــث عـــن وظيفـــة عناصر التركيب اللغوي؛ ولعل أبرز الاجتهادات الوظيفية هي التالية وسننسب كل اجتهاد لصاحبه:

أولا: مائسيوس:

تقدم هذا اللغوي المنتمي لمدرسة براغ الوظيفية منظورا لتحليل الجملة يقوم على أساس المعلومـــات الـــتي يقدّمها المرسل للمتلقي فالمسند والمسند إليه يتحددان وفق هذا الأساس.

- المسند: هو العنصر الذي يحمل معلومات يعرفها المتلقي.
- المسند إليه : العنصر الذي يحمل المعلومات الجديدة التي لا يعرفها المتلقي.

مثل: ﴿ المال والبنون | زينة الحياة الدنيا ﴾

مسند | مسند إليه

ثانيا: جان فرباس:

حاول فرباس أن يوسع ويتقدم خطوة بتصور مائسيوس على أساسا ما يقدمه الجزء مـــن التركيـــب مـــن ديناميكية في عملية التواصل تحرّك التركيب وجلب الانتباه؛ فقسم التركيب إلى المكونات التالية:

- **المسند: يحمل أقل درجة من الديناميكية.**
- المسند إليه: يحمل أعلى درجات الديناميكية.
- **عناصر انتقالية: وهي مكونات ركن التكملة كالحال والأدوات.**

وتتعلق درجة ديناميكية الاتصال بما يقدمه العنصر داخل التركيب من معلومات جديدة .

مثال: لم أفهم	كلامك	هذا اليوم
مسند إليه	مسند	وحدة انتقالية

ثالثا: أندري مارتيني

يطالب هذا اللساني الفرنسي بإجراء هام قبل تحليل التركيب إلى مسند ومسند إليه وهو تحديد التركيب غير القابل للاختزال؛ ويعني به ما يتبقى من التركيب بعد حذف العناصر التي لا يخلّ حذفها بتحقيق قدر من التواصل. .

مثال:

1. التركيب الأصلي:" الإنسان من صلب القط ، القط جد الإنسان .لماذا تسألنا؛ لأنه يسقط على أربع "[3].

2. التركيب المختزل: الإنسان من القط لأنه يسقط على أربع .

وهذا التركيب الثاني مختزل عن الأول وهو بدوره غير قابل للاختزال لأن أي اختزال آخر سيذهب بالمعنى الذي قصده المتكلم.

يعد هذا الإجراء يقوم مارتيني بتحديد المسند والمسند إليه كما يلي:

- المسند: مضمون أو حدث يشد الانتباه.
- مشارك إيجابي أو سلبي.

مثال:

التدخين مضر بالصحة

اختزال

التدخين مضر

التدخين	مضر
مسند إليه	مسند

رابعا: تـنـيـيـر

يقدم لنا تنير تحليلا مخالفا بالمرة لما قدمه زملاؤه في الاتجاه الوظيفي ؛إذ تخلى عن المسند والمسند إليه واتجه إلى تقسيم عناصر التركيب إلى :

- نواة من الدرجة الأولى: وهي الفعل.
- نواة من الدرجة الثانية:وهي الفاعل والمفعول.

وكأنه قسّم أنواع الكلم إلى فعل/ ما ليس بفعل [4].ولنا أن نلاحظ أن وجود الجملة الاسمية في اللغة العربية يجعل من المتعذر علينا أن نأخذ هذا التحليل الذي يقدمه تنير على علاته دونما تعديلات مناسبة لخصائص لغتنا وحتى اللغات الأخرى التي يمكن أن تتوفر على تركيب اسمي محض ومثال ذلك قول بدر شاكر السياب في مطلع قصيدته الشهيرة انشودة المطر: "عيناك غابتا نخيل ساعة السَّحَرْ ".

مثال: نثر الخريف على الثرى أوراقه

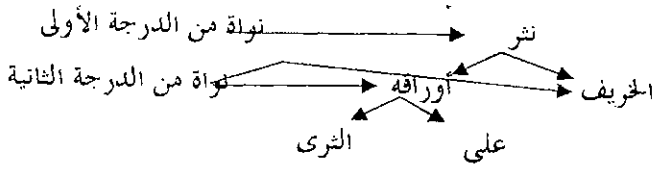

ب-الاتجاه التوزيعي:

ظهر هذا الاتجاه في أمريكا خلال الثلاثينيات من القرن الماضي ويهدف إلى الكشف عن المكونات النهائية للتركيب انطلاقا من المكونات المباشرة.ويعد بلومفيلد أبرز روواده. وأبرز إسهامات هذا الاتجاه هي تلك الطرق التي اقترحوها لتحليل التركيب لتحقيق الهدف المذكور آنفا وهذه الطرق هي:

التقويس:

وذلك بوضع أقواس للتمييز بين مكونات التركيب مثل:

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

(((الـ) (جوّ)) (جميل))

وتشير القواس إلى ما يلي:

1-10: الجملة.

2-7: المسند إليه (المبتدأ).

8-9: المسند (الخبر).

3-4: أداة تعريف (ال)

5-6:عنصر اسمي.

وهي طريقة معقدة جدا لتداخل الأقواس ؛ فلو طبقناها على جملة ذات عناصر أكثر لنتجت لنا متاهة من القواس يصعب علينا من خلالها أن نحدد بشكل مناسب وسريع مكونات التركيب اللغوي الذي نحلله. كما أن هذه الطريقة تحافظ على البنية الخطية للدال ولا تكشف لنا تراتب المكونات بشكل متدرج يوصلنا إلى المكونات النهائية.

علبة هوكيت:

صاحب هذه الطريقة شارل هوكيت وهو أحد أتباع بلومفيلد. وهو يقدم بديلا عن طريقة التقويس بحيث يحلل الجملة داخل جدول سمي بعلبة هوكيت ، مثل: " كتبت البنت رسالة " تحلل بالشكل الآتي:

كتبت		البنت		رسالة
مكون فعلي		مكون اسمي		
مركب فعلي		مركب اسمي		جذر اسمي
جذر فعلي	أداة تأنيث	أداة تعريف	جذر اسمي	جذر اسمي
كتب	ـت	الـ	بنت	رسالة

وبهذا التحليل نكون قد انطلقنا من المكونات المباشرة : كتبت البنت رسالة" لنصل إلى المكونات النهائية التالية:

جذر فعلي+ أداة تأنيث + أداة تعريف + جذر اسمي + جذر اسمي

فنكون بذلك قد كشفنا بشكل متدرج بنية الجملة وحللناها إلى العناصر التي بنيت منها.ونشير هنا إلى أن المركب الاسمي أو الفعلي أعم من الجذر الاسمي أو الفعلي ؛ لأن المركب منهما يحمل الجذر مضافا إليه عنصر

آخر هو في الغالب مورفيم يؤدي دلالة صرفية كالتأنيث والتذكير أو التعريف والتنكير أو الإفراد والتثنية والجمع .

التمثيل بالشجرة:

هي الطريقة الثالثة وهي الأكثر شيوعا . من خلالها تتدرج من المكون الرئيسي الأعلى أي الجملة إلى المكونات الأخرى عبر تفريعات تشبه أغصان الشجرة ونعيد هنا تحليل المثال السابق بهذه الطريقة كما يلي:

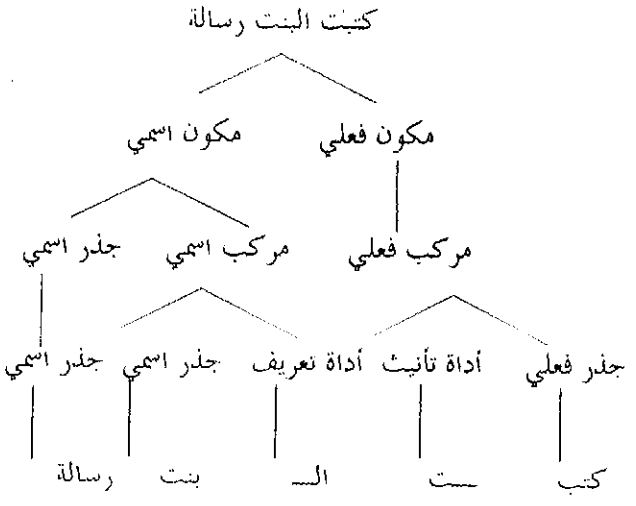

ت–الاتجاه التوليدي التحويلي:

يتمثل هذا الاتجاه في نظرية تشومسكي اللغوية؛ فهذا اللساني الأمريكي الذي تتلمذ للتوزيعيين سرعان ما سعى إلى إنجاز نظرية تمكن من تحليل وكشف شاملين للقواعد التي تنتظم الجملة في كل اللغات على أساس وجود بنية مشتركة بين جميع اللغات البشرية.

ولقد أخذت هذه النظرية تتطور باستمرار منذ أول ظهور لها في كتاب :" البنى التركيبية " الصادر سنة1957.وسنعرض هنا بعض أهم المفاهيم التي ترتكز عليها نظرية تشومسكي هذه.

1.البنية العميقة/ البنية السطحية: لكل جملة بنيتان: عميقة وسطحية.فالبنية العميقة هي النمط المجرد الأساس الذي توجد عليه في اللغة فمثلا للعربية نمطان أساسيان:

ـــ فعل+فاعل+ مفعول به (إذا كان الفعل متعديا).

ـــ مبتدأ + خبر.

ويقوم المتكلم بملأ هذين القالبين بالكلمات المناسبة للمقام حسب قواعد النظم في لغته لتظهر لنا جملة منطوقة هي البنية السطحية لتلك البنية العميقة.

الإبداعية: هي قدرة فطرية موجودة لدى الكائن البشري تمكنه من استغلال العدد المحدود من البنى العميقة الموجودة في لغته لإنتاج عدد غير محدود من البنى السطحية حتى ولو لم يسمع بهذه البنى السطحية من قبل.

2.الكفاءة/الأداء: هما تقريبا ما يقابل : اللغة/ الكلام عند دي سوسير؛ حيث ؛ الكفاءة: القدرة اللغوية التي يمتلكها الفرد في إطار الجماعة، والأداء : تجسيده لتلك القدرة.

3.المكون النحوي والصرفي والدلاليوالمعجمي والفونولوجي:هي القواعد النحوية والصرفية والدلالية والمعجمية والصوتية التي تحكم نظام الجملة في لغة ما.

4.القواعد التحويلية: هي تلك القواعد التي تسمح للمتكلم من تشكيل بنى سطحية متماسكة من عدد من البنى العميقة وهي نوعان: تحويلات اختيارية وتحويلات إجبارية.

مثلا: "جاء محمد وخالد " هذه بنية سطحية لبنيتين عميقتين هما :"جاء محمد" + "جاء خالد" .وعن طريق القواعد التحويلية نتمكن من دمجهما باستعمال العطف وحذف الفعل " جاء" المكرر.

إن النظرية التوليدية التحويلية متشعبة جدا ولا يمكن الإحاطة بها في مثل هذا المستوى لأنها تستند إلى افكار فلسفية ولسانية وسيكولوجية كثيرة تحتاج إلى وقت أفسح لشرحها وهو ما سيتاح لكم بقدر أوفر — إن شاء الله — في مقياس المدارس اللسانية مستقبلا.

---

[1] — يبدو أن في العربية حالة خاصة نوعا ما لا تنطبق عليها هذه التحديدات بالحرف ؛فالجمل التي لا محل لها من الإعراب نستطيع أن تأويلها بمفردة تؤدي المعنى ذاته.

[2] — إن مفهوم العناصر الضرورية وغير الضرورية يتعلق هنا بالجانب التركيبي لا الدلالي ؛ لأننا لا يمكن إن نقول إن التمييز أو النعت أو الحال — وهي من المكملات — غير ضرورية للمعنى لكنها حقيقة غير ضرورية تركيبيا لتمام العملية الإسنادية دونها.

[3] — علي الكاشاني(مسرحية)، للكاتب التركي الشهير: خلدون طائر.

[4] — ربما يكون تنير قد أخذ هذا التقسيم من باتنجالي أحد الهنود القدامى.

المذكرة العاشرة: **المستوى الدلالي**

اتجاهات التحليل الدلالي:

تعددت اجتهادات اللسانيين في تحليل المعنى فبرزت عدة اتجاهات دلالية يمكن أن نطلق عليها نظريات وهي:

1.النظرية التصورية:

تعتبر هذه النظرية اللغة مجرد وسيلة لتوصيل الأفكار التي تدور في ذهن المتكلم في استقلال تام عن اللغة . وهذه الفكرة التي تدور في الذهن لها 3 شروط:

أ ـ أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم.

ب ـ ينتج المتكلم التعبير الملائم لتلك الفكرة.

ت ـ هذا التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة عند المتلقي.

الاعتراضات الموجهة لها:

أ- إذا كانت الأفكار مستقلة عن اللغة فلماذا يستعمل الإنسان اللغة في خطاب نفسه أو في الأحلام ما دامت الأفكار حاضرة عنده.

ب- إذا كان المعنى هو الفكرة فكيف ينقل المتكلم المعنى إلى المتلقي مع قولنا بأن الأفكار ملك خاص للمتكلم.وقد ردّ أنصار هذه النظرية هذا الاعتراض بقولهم إن المتكلم والمتلقي يمتلكان نفس التصور المرتبط بالفكرة.

ت- إن هذه النظرية لا يمكن أن تفسر لنا كيفية التعامل بالأدوات : لكن، إلى ، هل...

2.النظرية الإشارية:

تتلخص هذه النظرية في المثلث الشهير الذي وضعه أوجدن وريتشاردز في كتابهما " معنى المعنى" (1923) وهو التالي:

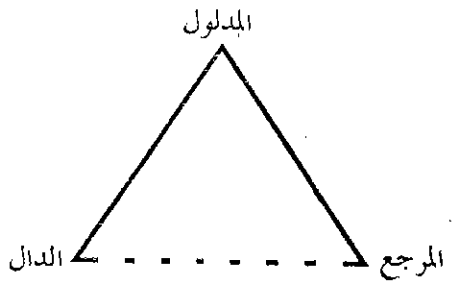

فالعلامة اللغوية لا تتكون من دال ومدلول فقط كما قال دي سوسير بل هناك مكون ثالث هو المرجع : أي الشئ الذي تتكلم عنه كما هو في الواقع.فالمعنى هو نتيجة اجتماع هذه المكونات الثلاثة.

الاعتراضات الموجهة لها:

أ- أنها تدرس اللغة من خارجها على عكس ما حدده دي سوسير في مفهوم اللسانيات.

ب–إن دراسة المراجع بأي الموجودات الخارجية يتطلب معرفة كل من المرسل والمتلقي معرفة دقيقة بكل ما يحيط بهما وهو مطلب يفوق القدرة البشرية.

ت–إن المعنى ليس الشئ نفسه؛ أي ليس المرجع .مثلا : تفاحة ؛ فالمرجع (التفاحة الموجودة في الواقع)يؤكل والمعنى الذي نفهمه من هذا الدال لا يؤكل.

ث–لا تتضمن هذه النظرية الأدوات مثل: كيف، عن ، إذا....

3.النظرية السلوكية:

شهدت اللسانيات الأمريكية حركية كبيرة في الثلاثينيات من القرن العشرين من أبرز أعلامها : إدوارد سابير و: ليونارد بلومفيلد. وهذا الأخير كان قد دعا إلى عدم دراسة المعنى لأننا لا يمكن أن نحدده ونصفه بالدقة التي تمكننا من دراسته ولا يمكننا إخضاعه للتجربة .وفسّر بلومفيلد المعنى على انه الاستجابة الناتجة عن مؤثر ما.

وقد أعطى مثالا تبسيطيا شهيرا في الدراسات اللغوية هو قصة : جاك وجيل والتفاحة كما يلي:

- ❖ جاك وجيل يمشيان معها.
- ❖ رأت جيل تفاحة يانعة .
- ❖ أحست بالجوع وبالرغبة في أكل تلك التفاحة بسبب إفرازات في معدتها .
- ❖ طلبت من جاك أن يجلبها لها.
- ❖ جاك يقطف التفاحة لجيل.
- ❖ جيل تأكل التفاحة.

ونلاحظ هنا أن كل سلوك — بما فيه السلوك اللغوي — هو استجابة لمؤثر سابق عليه، ثم تتحول الاستجابة إلى مؤثر تنتج عنه استجابة موالية وهكذا.

الاعتراضات الموجهة لها:

أ– إن إقصاء المعنى أو تهميشه ينافي خصائص اللغة.

ب–تتعامل هذه النظرية مع اللغة بشكل ميكانيكي لا يطابق مرونة الظاهرة اللغوية باعتبارها ظاهرة اجتماعية.

ت–كثير من المنطوقات لا تتطلب استجابة أو لا تتبعها استجابة ؛ كمثل قولي: أنا أحب اللون الأزرق . فما الاستجابة هنا . وهل عدم وجود استجابة يعني أن كلامي هذا لا معنى له؟!!

ث– إنها لا تمكننا من تفسير معنى الأدوات والحروف.

ج– إنها تدرس اللغة من خارجها اعتمادا على دراسات تخص سلوكات الحيوانات رغم ان للحيوان لا يمتلك سلوكا لغويا مشابها لذلك الذي يوجد عند البشر.

4.النظرية السياقية:

ظهرت هذه النظرية في بريطانيا على يد اللغوي الانجليزي : " فيرث " الذي تأثر بدراسات الانثروبولوجي :" مالينوفسكي ". وفحوى هذه النظرية أن معنى الكلمة هو ذلك الذي تكتسبه في السياق أي لا يظهر معناها إلا باستعمالها.

أنواع السياق:

اقترح " أمر ammer " سياقات تتحد فيها المعاني وهي:

أ- السياق اللغوي : موقع الكلمة في التركيب اللغوي وعلاقتها بما يسبقها ويليها.

ب-السياق العاطفي: وهو درجة الانفعال الذي تحمله الكلمة.

ت- السياق الثقافي: ويشمل المجالات العلمية والمهنية ؛ فكلمة (جذر) لها معنى عند الفلاح وآخر مختلف عند طبيب الأسنان وثالث عند عالم الرياضيات ورابع عند اللغوي.

ث- سياق الموقف: وهو ما يحيط بالعملية الكلامية من ملابسات .

الاعتراضات الموجهة لها:

أ- هذه النظرية في صيغتها الأولى كما قدمها فيرث لا تمكننا من الاستفادة من المستويين الصرفي والتركيبي.

ب-بالغ فيرث في إعطاء ثقل زائد للسياق حتى بدا وكأن الكلمات تفقد معناها خارجه.

ت-إدراج كلمة في سياق لفهم معناها لا ينجح دائما خاصة حين نواجه كلمات مهجورة .

لم يقف أنصار هذه النظرية مكتوفي الأيدي أمام هذه الاعتراضات بل نظروا فيها وحاولوا تطوير نظريتهم بتزويدها بمفاهيم جديدة تمكّنهم من تجنب تلك الاعتراضات فكان أهم ما أضافوه مفهوم: الرصف اللغوي.

الرصف اللغوي هو الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في اللغة بكلمات أخرى ؛ مثلا: كلمة انصهر ترتبط في السياق العادي بالمعادن (حديد، ذهب، زنك...) ولا ترتبط بـ: جلد ، خشب...وبفضل هذا المفهوم"

- ❖ أعيد الاعتبار للسياق اللغوي بعد أن تم التركيز على السياقات الأخرى أكثر.
- ❖ استغلت الخصائص النحوية والصرفية في تحديد معنى الكلمة .مثلا البدء بفعل في الجملة العربية يجعلنا نتوقع أن يأتي بعدها سام هو الفاعل.
- ❖ لا يعتبر اتجاه الرصف الجملة سليمة إلا إذا صيغت وفق قواعد تلك اللغة في مستوياتها المختلفة.
- ❖ منح هذا الاتجاه الدارسين القدرة على كشف الفروق اللغوية الدقيقة بين المعاني.

أنواع الرصف:

ميز فيرث نوعين من الرصف:

أولا: الرصف العادي:وهو الموجود في الكلام العادي.

ثانيا: الرصف غير الاعتيادي:وهو الربط بين كلمات لا يحتمل الربط بينها في السياقات العادية ومثال ذلك لغة الشعر.

ميزات النظرية السياقية:

يرى ستيفن أولمان أن لهذه النظرية ميزتين أساسين:

- ❖ أنها أعادت درس المعنى إلى اللغة؛ خاصة بتركيزها على السياق اللغوي وبمفهوم الرصف الذي أعاد الربط بين مستويات الدرس اللغوي.
- ❖ أن هذه النظرية وضعت تحديدا يسهّل على الدارس ملاحظة المعنى وتحليله..

الدراسات اللغوية عند الهنود واليونان

أولا : عند الهنود:

تعد الدراسات اللغوية الهندية القديمة من أبرز روافد الفكر اللساني المعاصر فلقد كان فك رموز اللغة السنسكريتية ، لغة الهنود القدامى، حدثا لغويا بارزا أطل من خلاله اللسانيون على جهود أولئك القوم فوجدوا فيها تفكيرا منطقيا ومنهجية جيدة وعمقا ودقة .

لقد نشأت الدراسات اللغوية الهندية القديمة في ظل الدين حيث كان الهدف منها الحفاظ على اللغة السنسكريتية سليمة ونقية من اللحن والتحريف والخلل لأنها لغة كتابهم المقدس الفيدا (veda) ،وهو ما جعل دراسة اللغة عندهم نوعا من التعبد. وكانت قواعد لغتهم تتوارث لأجيال عديدة بطريقة المشافهة وهو ما يفسّر الشكل الرياضي الذي وصلتنا به تلك القواعد.

اللغة السنسكريتية:

- لغة الهندوس القديمة.
- هي لغة مقدسة عندهم لأنها تستعمل بين الآلهة.
- لغة واحد من أقدم الآداب الإنسانية فيها كتبت المهاباهارتا.
- ماتت هذه اللغة دهورا طويلة وحلت محلها لغات هندية أخرى انحدرت منها كـ: البراكريت.
- أعيد اكتشافها من قبل وليام جونز سنة 1687.
- تحتوي على حوالي الف جذر ذي مقطع واحد.

الألفباء الهندية:

- هناك من يقول عنها من اختراع الهنود.
- وآخرون يرون أنها مأخوذة من الأبجدية الفينيقية.
- بينما قال آخرون إنها مزيج من عدة أبجديات كاليونانية والآرامية.

أشهر علماء اللغة الهنود:

- بانيني (panini) :

ـــ يعتبر إمام نحاة الهنود القدامى ـــ له كتاب : المثمّن ويحوي 400 قاعدة نحوية منظومة في شكل رياضي يشبه المعادلات ـــ ترجم أول مرة على يد: بونلينج وطبع في لايبزيج سنة 1887.

❖ ياسكا (yaska).

ـــ واضع علم الاشتقاق أي الصرف ـــ له كتاب النيروكتا ـــ هو صاحب النظرية القائلة أن كل اسم مشتق من أصل فعلي.

❖ أماراسنها: له معجم للمترادفات.

منهج الدراسة اللغوية عند الهنود:

ـــ انطلقوا من مبدأ الملاحظة والمشاهدة والاستقراء. ـــ كانت التقعيد من اللغة المنطوقة ومن خلال النظر في النصوص القديمة أيضا ـــ فمنهجهم استوفى بذلك الشروط الأساسية للعلمية ،فهو منهج وصفي.

جهودهم في المستوى الصوتي:

❖ سموا الصوت: أكساهارا ؛ أي ما لا يتجزأ وهو ما يوافق النظرة الحديثة.

❖ قسموا الأصوات إلى : ـــ صوامت ـــ صوائت ـــ أنصاف صوائت.

❖ قسموا الصوائت إلى : ـــ قصيرة ـــ طويلة. وإلى : ـــ بسيطة ـــ مركبة.

❖ الصوائت هي: الفتحة والضمة والكسرة واللام والراء المنعكستين.

❖ أنصاف الصوائت هي: الواو والياء.

❖ ميزوا الأصوات المجهورة والمهموسة ، الانفجارية والاحتكاكية.

❖ حددوا مخارج الأصوات . وكان بانيني قد تحدث عن مخرج الرأس (برفع شديد لمؤخرة اللسان إلى وسط الحنك الأعلى).

❖ أقاموا دراساتهم الصوتية على أساس نطقي.

❖ تحدثوا عن المقطع وقواعده وكيفية بنائه.

❖ أهم أجزاء المقطع عندهم : الحركة.

❖ كمية المقطع (الطول والقصر) لا تحدد كتابيا بل نطقيا.

❖ تحدثوا بإسهاب عن النبر وهو لديهم من خصائص الصوائت لا الصوامت.

❖ للنبر ثلاث درجات: ـــ عالي ـــ متوسط ـــ منخفض.

❖ هناك كلمات لا نبر لها كالأدوات والضمائر.

جهودهم في المستوى الصرفي:

❖ بعضهم يرى أن الصيغ غير الفعلية مشتقة من جذور فعلية.

❖ رأى آخرون أن عددا من الصيغ لا يمكن أن ترد إلى جذور فعلية .

❖ المعرب عندهم ما يقبل الزيادة في شكل سابقة أو لاحقة .

❖ بعد بانيني قسم اللغويون الهنود أنواع الكلم إلى : ـــ فعل ـــ ليس فعل (يشمل بقة أنواع الكلم).

❖ رأوا أن بعض الجذور بنيت على صوت موجود في الطبيعة (المحاكاة).

جهودهم في المستوى النحوي:

- اهتم الهنود القدامى بالنحو اهتماما بالغا لا نكاد نجد له مثيلا في اللغات الأخرى؛ فقد كانت لـديهم 12 مدرسة نحوية .
- قدّسوا دراسة النحو حتى قالوا: إن الماء أقدس شيئ على الأرض،و الكتب المقدسة أكثر قداسة مـن الماء؛ ولكن النحو أكثر قداسة حتى من الكتب المقدسة.
- قسموا الكلم إلى أنواع أربعة: ـــ الفعل ـــ الاسم ـــ الأداة ـــ حرف الإضافة.
- أضاف ياسكا: اسم الفعل .
- حددوا بدايات الجمل ونهاياتها على أساس الزمن والنبرات والنغمات الكلامية.
- شروط سلامة الجملة: ـــ أن تكون كاملة من حيث الشكل ـــ أن تكون كاملة من حيث المعنى .
- أكدوا على أن الأصوات والكلمات التي تتكون منها الجملة لا بد أن تأتي وفق ترتيب زمني محدد .
- أدركوا أن رص الكلمات بجانب بعضها لا يمكن أن يكون جملا سليمة ووضعوا لذلك 3شروط:

ـــ التوقع ـــ التجاور ـــ الاختصاص.

- قسموا الاسم إلى : ـــ مفرد ـــ مثنى ـــ جمع.
- قسموه إلى: ـــ مذكر ـــ مؤنث ـــ محايد.
- قسموا الفعل إلى 10 أزمنة نحوية.
- حددوا مناطق للغة الفصيحة يجب على الباحث اللغوي أن يستقي منها مادته.
- اشترطوا ألا يكون النموذج النحوي جامدا حتى يتماشى مع الطبيعة المتطورة للغة.
- بانين هو واضع مصطلح : المورفيم الصفري.

جهودهم في المستوى الدلالي:

- أثاروا مسألة نشأة اللغة ومصدرها وعلاقة الدال بالمدلول.
- رأى بعضهم أن اللغة هبة إلهية، بينما قال آخرون إلى أنها اختراع إنساني .
- في الجدل حول علاقة الدال بالمدلول تحدثوا عن : الكلمة والإدراك والمحتوى.
- الكلمة = الدال المحتوى = الشيء باعتباره متميزا عن غـيره بخصـائص(المرجـع)

الإدراك = الربط بين الكلمة والمحتوى (المدلول).

- رأى اتجاه أن علاقة الدال بالمدلول فطرية وقديمة وطبيعية.بينما ذهب الآخرون إلى أنها علاقـة عرفيـة اصطلاحية وارتجالية .
- قسم النحاة الهنود وعلى رأسهم باتنجالي أنواع الدلالات إلى:

ـــ ما دل على حدث. ـــ ما دلّ على مدلول عام ـــ ما دل على كيفية. ـــ ما دل على ماهية وهو ما يظهر على الترتيب في قولنا: جاء الرجل الطويل محمد.

جهودهم في المستوى المعجمي:

- أقدم أعمالهم المعجمية عبارة عن قائمة للكلمات الصعبة المأخوذة من الفيدا. ثم النيروكتا الذي يعد شرحا للكلمات الموجودة في القائمة السابقة الذكر.
- لم يكن ترتيب المادة المعجمية يخضع لنسق معين. بعضها بحسب الموضوعات والبعض الآخر على أساس الصامت الأول أو الأخير أو كليهما معا. كما اعتمد آخرون على حجم الكلمة وعدد مقاطعها.

هذه بعض النقاط الموجزة حول الاهتمامات الأساسية التي دارت حولها الدراسات اللغوية الهندية القديمة وهي تتقاطع في عدد كبير من النقاط مع اللسانيات الحديثة، وهي تقاطعات لا تخفى على من يعمل فكره قليلا ؛ وهو ما جعل آراء هؤلاء الدارسين القدامى تجد صدى واهتمام بالغا من قبل الدارسين المعاصرين.

فهرس الموضوعات

المذكرة الأولى	اللّسانيات: المفهوم، الموضوع، خصائص اللسان البشري	5-1
المذكرة الثانية	اللّسانيات: الطّبيعة، الخصائص، المهام	4-6
المذكرة الثالثة	دي سوسير وآراؤه اللّسانية	9-8
المذكرة الرابعة	ثنائيات دي سوسير	13-10
المذكرة الخامسة	مناهج البحث اللّساني	15-14
المذكرة السادسة	حلقة الكلام ووظائف اللغة	18-16
المذكرة السابعة	المستوى الصّوتي	24-19
المذكرة الثامنة	المستوى الصّرفي	27-25
المذكرة التاسعة	المستوى التّركيبي	33-28
المذكرة العاشرة	المستوى الدّلالي	36-34
المذكرة الحادية عشر	الدّراسات اللغوية عند الهنود واليونان	40-37
	فهرس الموضوعات	41